الذوق وأثرُهُ في الدعوة الإسلامية

.....

د. عبد الرؤوف ارحيم يوسف السامرائي

المقدمة

الحَمْد لله ربِّ العالمين، والعاقِبَةُ للمُتقين، والصَّلاةُ والسَّلام على سَيدِنا محمدٍ ﷺ صَادِقِ الوعدِ الأمينِ، وعلى آلِهِ وأصحابه والتابعين؛ وبعد:

فالإسلام جاء لتنظيم الحياة وإدارتها والسموِّ بها، فهو الحياةُ الكاملةُ، والأخلاق سمة من سمات الإسلام، بل إنّ من مَهمّات دعوة النبيﷺ وصميم رسالته أن يُتمّم الأخلاق ويُكمّلها، فالأخلاقَ تُمثِّلُ ركناً أساساً في حياة الإنسان فرداً وجماعة، وضرورةً إنسانيَّة لازمة لحياة المجتمعات، ومِن دونها يُصبِح الإنسان ذئباً يعدو على أخيه الإنسان، ولا يمكن عندئذٍ إقامة حياة اجتماعية سليمة.

والذوقُ جزءٌ أساس مِن أخلاق المسلم، وما الذوق في الإسلام إلَّا شعار الدين، والداعي لكلِّ خير، وجمال، ومتانة في علاقات الناس أجمعين، فله ترتاح النفوس، وبه تزداد المحبة والراحة، وتزولُ كلُّ الكروب والهموم عن المكلومين ومَنْ يحملون ضِيْقاً في النفوس.

فبالذوق تُحَلُّ المشاكل ومعضلات الأمور، وبالذوق يفوزُ الناسُ بقلوبٍ صافية، وبالذوق لن نجد بين المسلمين الغِلَّ، والحِقدَ، والحسد، وبالذوق ترتاح النفوس، ولن تجد إلَّا كلَّ جمال، وسعد، وتكافل ملموس بين الناس.

صدقتَ ربِّي وتعاليت أثنيتَ على نبيك وحبيبك محمدٍ ﷺ بقولك الحق: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[1].

فلم تثنِ عليه في هذه الآية الشريفة بعشيرته، ولم تثنِ عليه بشجاعته، ولم تثنِ عليه برسالته، وهذا كلُّه وغيرُه يستحق المدحَ به والثناءَ عليه، إلَّا أنَّك يا ربنا يا عظيم أردتَ بهذه الآية المكوَّنَة مِن أربع كلمات أنْ تعطي الإشارات، وتنبِّهَنا إلى نبينا العظيم ﷺ، وإلى أخلاقه العظيمة التي لم يبلغها أحدٌ مثله، وكأنَّك يا ربَّنا ترسل – لنا–ومضات مُسعدات في حياتنا لن نجدها إلَّا إذا كنَّا كحبيبك بالأخلاق عظماء، وبالذوقيات والسلوكيات علماء، ومطبِّقين لها وفقهاء.

أهمِّيَّة الموضوع وسببُ اختياره:

تكمن أهمِّيَّة الموضوع في كونه يتعلَّق بموضوع الأخلاق، ومعلومٌ أنَّ للأخلاق أهميَّةً بالغةً في حياة الإنسان؛ لما لها من أثرٍ كبيرٍ في سلوكه وما يصدر عنه مِن أفعال، ولأنَّ سلوك الإنسان مُوافِقٌ لِما هو مستقرٌّ في نفسه مِن معانٍ وصِفات، فكلُّ صفةٍ تظهر في القلب يَظهَرُ أثرُها على الجوارح، إذ أفعال الإنسان موصولةٌ دائماً بما في نفسه مِن مَعانٍ وصِفات صلةَ فروعِ الشجرة بجذورها الضاربة في باطن الأرض.

وعليه يمكن القول: إنَّ صَلاح أفعال الإنسان مُرتَبِطٌ بصَلاح أخلاقِه؛ لأنَّ الفرع بأصله؛ فإذا صلَح الأصل صلَح الفرع، وإذا فسَد الأصلُ فسَدَ الفرعُ؛ يقول الله ﷻ: ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ﴾[٢].

وللأخلاق في الإسلام مكانةٌ عظيمة جِدّاً، فهي جوهر الإسلام ورُوحه السارية في جميع جوانبه، وهي أحد أقسام الأحكام الشرعيَّة الثلاثة التي شرعها الله ﷻ لعِباده المسلمين.

فالأدبُ وسيلةٌ إلى كل فضيلةٍ، وذريعةٌ إلى كل شريعةٍ، يقول أبو جعفر المنصور[٣]: ((إنْ أحببتَ أنْ يكثرَ الثناءُ الجميلُ عليك مِن الناس بغير نائل؛ فالْقَهُم بِبِشْرٍ حَسَنٍ))[٤].

ولأهمِّيَّة الموضوع كان سبب اختياري له.

الكتابات السابقة في الموضوع:

بالنسبة لموضوعي (الأخلاق) و (الدعوة الإسلامية) اللذَين يتعلَّق بهما موضوع بحثنا فالمؤلَّفات فيهما فاقت العدَّ – ولله الحمد–؛ فلا حاجة لذكرِ عددٍ منها، أمَّا بالنسبة لمحور موضوع بحثنا وهو (الذوق) فهناك عددٌ قليلٌ مِن المؤلَّفات في هذا المجال؛ نذكر منها:

١. كتاب: الإسلام والذوق العام: كتاب لفؤاد شاكر، طباعة دار أوراق شرقية، ط١، ١٤٢١ه–٢٠٠٠م.
٢. كتاب: الذوق سلوك الروح، المؤلف: عباس السيسي.
٣. الصبر والذوق أخلاق المؤمن: للدكتور عمرو خالد–كتيب–.

منهجيتي في البحث:

جمعت نماذج شتى من أمور الذوق التي يجب على المسلم أن يتحلى بها امتثالا لأمر الله سبحانه وطاعة لنبيِّه ﷺ، وذكرت في كل مطلب ما يؤيده من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، ومن المنهجية أيضا:

١. أن النص القرآني في كامل الأطروحة من برنامج مصحف المدينة.

٢. النص من الحديث الشريف وضعته بين قوسين كبيرين: (...).

٣. أما النصوص المقتبسة فقد وضعتها بين قوسين كبيرين هكذا: ((...)).

٤. ترجمت للأعلام غير المشهورين.

٥. والتزمت الأمانة العلمية في البحث كله، فنسبت كل قول إلى قائله، ومصدره، ذاكراً في الهامش: اسم الكتاب، والمؤلف، ورقم الجزء ثم رقم الصفحة، وإن كان النقل فيه تصرف أشرت إلى ذلك بقولي: ينظر.

٦. ذكرت بيانات المصدر كاملة في آخر البحث تحت عنوان المصادر والمراجع، ولم أذكر البطاقة كاملة في هوامش البحث تلاشيا للتكرار والإطالة.

خطة الموضوع:

وقد اشتملت خطة الموضوع على الآتي:

مقدمة: وذكرتُ فيها أهميَّة الموضوع، وسبب اختياره، والكتابات السابقة فيه، ومنهجيتي في البحث، وخطة الموضوع.

ومبحثان: وهما كالآتي:

المبحث الأول: مفهوم مصطلحات الموضوع وتأصيله مِن الشريعة الإسلامية. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالذوق لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: التعريف بالدعوة الإسلامية لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: الذوق في القرآن الكريم وفي السنة النبوية الشريفة

المبحث الثاني: نماذج من الذوق الرفيع في الإسلام وأثره في الدعوة إلى الله ﷻ. وفيه أحد عشر مطلباً:

المطلب الأول: لا إفراط في الذوق ولا تفريط فيه.

المطلب الثاني: عدم الإعراض عند المحادثة.

المطلب الثالث: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.

المطلب الرابع: الذوق والأدب مع الجيران.

المطلب الخامس: الذوق في المسجد.

المطلب السادس: البَشَاشَة وطلاقة الوجه.

المطلب السابع: الذوق في غرس الشجر.

المطلب الثامن: الذوق في الجلوس في الطرقات.

المطلب التاسع: الذوق في التعامل مع الناس والتفاعل معهم.

المطلب العاشر: الذوق في التعامل مع الزوجة.

المطلب الحادي عشر: الذوق قبل دخول البيت.

المطلب الثاني عشر: الرفق مع الناس.

المطلب الثالث عشر: الذوق في السلام.

وخاتمة: ذكرتُ فيها أهمَّ النتائج التي توصَّلتُ إليها من خلال هذا البحث.

أسألُ الله ﷻ أنْ أكون قد وُفِّقتُ في كتابة هذا البحث، وأنْ يتقبَّلَه منِّي خالصاً لوجهه الكريم، وأنْ يوفِّقَنا لِما يحبُّ ويرضى، إنَّه على ما يشاءُ قدير نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير.

وصلِّ اللَّهُمَّ على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباحث

المبحث الأول

تعريف مصطلحات الموضوع وتأصيله مِن الشريعة الإسلامية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالذوق لغةً واصطلاحاً

الذوق في اللغة: مصدر ذاقَه ذَوْقاً وذَواقاً ومَذاقاً ومَذاقَةً: اختبَر طَعْمَه. والذَّوْقُ: مُباشَرَة الحاسَّةِ الظّاهِرَة أَو الباطِنةِ، ولا يَخْتَصُّ ذلك بحاسةِ الفَم في لغَةِ القُرآنِ ولا في لُغَةِ العَرَب؛ قالَ تعالى: ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾(٥)، وقالَ تعالَى: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾(٦). فنلحَظُ كيفَ جَمَعَ ﷻ الذَّوقَ واللِّباسَ حتّى يدُلَّ على مُباشَرةِ الذَّوْقِ وإحاطَتِه وشمُولِه؛ فأَفاد الإِخْبارُ عن إِذْاقَته أَنَّه واقِعٌ مُباشَر غَيْرُ مُنْتَظَر، فإِنَّ الخَوْفَ قد يُتَوَقع ولا يُباشَر، وفي الحَديثِ يقول رسول الله ﷺ: (ذاقَ طَعْمَ الإِيمانِ مَنْ رَضِيَ باللهِ رَبًا وبالإِسلام ديناً وبمُحَمد رَسُولاً)(٧)، فأَخْبَرَ أَنَّ للإِيمانِ طَعْماً، وأَنَّ القَلْبَ يَذُوقه كما يَذُوقُ الفَمُ طَعْم الطَّعامِ والشَّراب(٨)، وجاء في الحديث النبوي: (إِنَّ اللهَ ﷻ لَا يُحِبُّ الذَوَّاقِينَ وَلَا الذَوَّاقَاتِ)(٩)؛ يعني: السريعِي النكاحِ، السريعِي الطلاقِ وهو استطراق النكاح وقتا بعد وقت كلما تزوج أو تزوجت مد أو مدت عينها إلى آخر أو أخرى (١٠).

مِن منحى آخر فإِنَّ الذَّوْقُ يكون فيما يُكره ويُحمد: ففيما يُكره قال الله ﷻ: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾(١١)؛ أَي: ابْتَلاها بسُوء ما خُبِرت مِن عِقاب الجوع والخَوْف(١٢).

أَمَّا فيما يُحمد؛ فقوله ﷻ: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾(١٣).

معنى الذوق اصطلاحاً:

هُوَ عبارَة عَن ((قُوَّة مرتبَة فِي الْعصبَة البسيطة على السَّطْح الظَّاهِر من اللِّسَان، من شَأْنهَا إِدْرَاك مَا يرد عَلَيْهِ من خَارج الكيفيات الملموسة، وَهِي الْحَرَارَة والرطوبة والبرودة واليبوسة، والذوق فِي الأَصْل: تعرف الطّعْم، ثمَّ كثر حَتَّى جعل عبارَة عَن كل تجربة يُقَال (ذقت فلَانا) و (ذقت مَا عِنْده) وَقد اسْتعْمل الإذاقة فِي الرَّحْمَة والإصابة فِي مقابلتها قَالَ الله تَعَالَى: {وَإِذا أذقنا النَّاس رَحْمَة} وَقَالَ: {وَإِن تصبهم} تَنْبِيها على أَن

الْإِنْسَان بِأَدْنَى مَا يعْطى من النِّعْمَة يبطر ويأشر، والذوق والطبع قد يطلقان على الْقُوَّة المهيئة للعلوم من حَيْثُ كمالها فِي الْإِدْرَاك بِمَنْزِلَة الإحساس من حَيْثُ كَونهَا بِحَسب الْفطْرَة))[١٤].

فالذوقُ كلمةٌ جميلة تَحْمِلُ في طياتها معاني اللطفِ، وحُسْنِ المعشر، وكمالِ التهذيبِ، وحسنِ التصرفِ، وعموم الأخلاق ونحو ذلك [١٥].

فهذه المعاني وما جرى مجراها تُفَسِّرُ -لنا- كلمة الذوقِ، وإنْ لم تفسِّرْها المعاجمُ بهذا التفسير لِمَا تعارف عليه الناس، وجرى بينهم مجرى العرف؛ فنراهم إذا أرادوا الثناء على شخص بما يحمله من المعاني السابقة قالوا: فلان عنده ذوق، أو هو صاحب ذوق[١٦].

وإذا أرادوا ذمَّه قالوا: فلان قليل الذوق، أو ليس عنده ذوق...، وهكذا، فالذوق بهذا الاعتبار داخلٌ في المعنويات أكثر مِن دخوله في الحسِّيات؛ كذوق الطعام، والشراب.

وموطن الذوق في المعنويات يدور حول العقل، والروح، والقلب.

وموطنه في عالم الحسيات لا يتجاوز اللسان، أو إحساس البدن بالملائم أو المنافر[١٧].

وإلى هذين المعنيين أشار الجرجاني عند تعريفه لمصطلح (الذوق) بقوله: ((الذوق: هي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان؛ تدرك بها الطعوم بمخالطة الرطوبة اللعابية في الضم بالمطعوم، ووصولها إلى العصب. والذوق في معرفة الله: عبارة عن نور عرفاني يقذفه الحقُّ بتجلِّيه في قلوب أوليائه؛ يفرقون به بين الحق والباطل مِن غير أنْ ينقلوا ذلك مِن كتاب أو غيره))[١٨].

المطلب الثاني

التعريف بالدعوة الإسلامية لغةً واصطلاحاً

أولاً: الدعوة في اللغة:

الدَّالُ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ[١٩]، وتأتي بعدة معان منها:

١. دعا: بمعنى استغاث، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾[٢٠].

٢. وتأتي بمعنى النداء: دَعا الرجلَ دَعْواً ودُعَاءً: نَادَاهُ، وَالِاسْمُ الدَّعْوَة. ودَعَوْت فُلَانًا أَي صِحْت بِهِ واسْتَدْعَيْته.

٣. ودَعَاه إِلَى الأَمِير: بمعنى ساقَه.

٤. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [٢١]؛ مَعْنَاهُ دَاعِيًا إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَمَا يُقَرِّبُ مِنْهُ.

٥. والدَّعْوة والدِّعْوة والمَدْعاة والمِدْعاةُ: مَا دَعَوتَ إِلَيْهِ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ،

٦. وتأتي بمعنى الاخبار عن النفس: فُلَانٌ يَدَّعِي بكَرَم فِعالِهِ أَي يُخْبِر عَنْ نَفْسِهِ بِذَلِكَ.

٧. والدَّعْوة: الحِلْفُ.

فمعاني الدعوة كثيرة كما بينا فقد تأتي بمعنى الدعاء او الاستغاثة او الحلف او المناداة أو الاخبار عن النفس وغيرها من المعاني كما بينا[٢٢].

والمعنى المراد من هذه المعاني هو الدعوة الى الاسلام وتوحيد الله الذي: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ [٢٣]، قال الزجَّاج [٢٤]:أَنَّها شهادة أَنْ لا إله إِلَّا الله، وجائزٌ أَنْ تكون دعوةُ الحقِّ: أَنَّه مَن دَعا الله مُوَحِّداً اسْتُجيب له دعاؤه [٢٥].وفي كتابه ﷺ إلى هِرَقْلَ: (أَدْعُوكَ بِدِعايةِ الإِسْلام)[٢٦]؛ أَي: بِدَعْوَتِه، وهي كلمة الشهادة التي يُدْعى إليها أَهلُ المِلَلِ الكافرة، وفي رواية (بداعيةِ الإِسْلامِ)[٢٧].

ثانياً: الدعوة اصطلاحاً:

للعلماء في تعريف الدعوة اصطلاحاً تعريفات عدة ومنها:

التعريف الأول: تعريف الدعوة على أنها الدين الإسلامي، ومن ذلك تعريف د.أحمد غلوش، فقد عرف الدعوة بأنها: ((الدين الذي ارتضاه الله للعالمين وحياً على رسوله محمد ﷺ، وحفظها القرآن الكريم وبينتها السنة النبوية))[٢٨].

التعريف الثاني: تعريف الدعوة على أنها سبيل نشر الإسلام وتبليغه للناس.

ومنه تعريف الشيخ علي محفوظ، فقال هي: "حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"[٢٩].

وتعريف الشيخ محمد أبو الفتح البيانوني، فقد عرفها بقوله: "تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة، أو هي مجموعة القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه"[٣٠].

التعريف الثالث: تعريف الدعوة على أنها علم مستقل يدرس للدعاة حتى يقوموا بواجب الدعوة إلى الله على علم وبصيرة، ومن ذلك تعريف د. أحمد غلوش بقوله: "هي العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق"(٣١).

التعريف الرابع: ادخلوا في التعريف أهدافها وغايتها كما فعل الأستاذ محمد الغزالي في كتابه "مع الله" فعرفها بأنها: ((برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين)) (٣٢).

هذه أربعة مناهج في تعريف الدعوة اصطلاحا، كل منهج نظر في تعريفه لها من زاوية معيّنة، ولا شك أن الدعوة تشمل كل ذلك، فالذي أراه مناسبا هو تعريفها بأنها: ((تبليغ الناس جميعاً دعوة الإسلام وهدايتهم إليها قولاً وعملاً في كل زمان ومكان بأساليب ووسائل خاصة تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم وثقافاتهم)) (٣٣).

فالتعريف يشتمل على بيان عالمية الإسلام، ويشتمل على استعمال الأساليب الدعوية المناسبة لكل صنف من أصناف المدعوين.

ويشتمل على الوسائل الحديثة في الدعوة وكذلك مراعاة الزمان والمكان والأشخاص الذين تنقل لهم الدعوة (٣٤).

المطلب الثالث

الذوق في القرآن الكريم وفي السنة النبوية الشريفة

لو ألقينا نظرةً عامةً على مبادئ شريعة الإسلام، وأصوله العظام؛ كالصلاة، والزكاة، والحج، والصيام؛ لرأينا الذوق موجوداً بالمعنى الذي نريده، فمثلاً:

أليس المسلمُ مأموراً حالَ إتيانه للصلاة أن يكونَ على طهارة، وأنْ يأخذ زينَتَه عند كلِّ مسجد، وأنْ يأتي وعليه السكينة والوقار؟ وأنْ يخفض صوتَه حال مناجاته لربه؟.

أليس منهياً عن رفع الصوت في المسجد، وعن أنْ يأتي وقد أكل ثوماً، أو بصلاً، أو نحو ذلك ممَّا يتأذَّى منه المصلُّون؟.

ألم يكن مِن أدب الزكاة أنْ تُعطى للفقير خُفْيةً؛ فقد جعله النبي ﷺ مِن السبعة الذين يُظِلُّهُم الله ﷻ في ظلِّه يوم لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّه؛ فقال ﷺ: (...، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ)(٣٥).

ثُمَّ أليس الصيامُ مِن أعظم ما يُرْهِفُ الحِسَّ، ويرتقي بالذوق، ويسمو بالروح؟ أليس فيه شعور بالآخرين، وإحساس بما يعانون مِن عَوَزِ الفقر، وذلة الحاجة؟.

إنَّنا عندما نريد تأصيل (الذوق الرفيع) مِن الشريعة الإسلامية؛ نجد أنَّ هناك آياتٍ قرآنيةً، وآثارٍ واردة عن النبي ﷺ كثيرة في معاملة الناس على اختلاف طبقاتهم حافلة بهذا المعنى، دالة دِلالةً صريحةً على مراعاته.

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر جمال الذوق في الضيافة والاستئذان؛ قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾[٣٦]، وقد سُئل رسول الله ﷺ عن الاستئناس؟؛ فعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، هَذَا السَلَامُ، فَمَا الِاسْتِئْنَاسُ؟. قَالَ: يَتَكَلَّمُ الرَّجُلُ بِتَسْبِيحَةٍ، وَتَكْبِيرَةٍ، وَتَحْمِيدَةٍ، وَيَتَنَحْنَحُ، وَيُؤْذِنُ أَهْلَ الْبَيْتِ)[٣٧].

وقال ﷺ: (الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ؛ فَإِنْ أُذِنَ لَكَ، وَإِلاَّ فَارْجِعْ)[٣٨].

وحتى في طريقة المشي نجد مِن جمال الذوق الإسلامي الجميل كما وصف اللهُ عبادَه بقوله ﷻ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾[٣٩].

لقد وصفهم الله ﷻ بأنَّهم (عبادُ الرحمن)، وهذا الوصف يُشعِرُ بأنَّهم رحماء فيما بينهم، لَا يجافون، ولا يتناحرون، بل هم في اطمئنان وسلام، وروحانية، لا يجعلون للمادة مِن حياتهم إلَّا أنْ تكون غذاءً طيِّباً؛ يأخذون منه القوة للقيام بواجبهم، وهم في أوصافهم الظاهرة والباطنة يتطامنون، ولا يستكبرون، و(الهون) مصدر هانَ يهون هوناً، وهو المشي في غير عنف، ولا تجبُّر، وهو وصفٌ محمود، وهو ضدُّ الهوان الذي يذلُّ صاحبه للقوي أو المتغطرس، ويهوِّن عليه، ومعنى (هوناً) أي: يمشي في سكينة ووقار، وفي قَصْدٍ وتؤدةٍ، وتلك أخلاق الأنبياء والذين يقتدون بهم، فالمؤمن يسير في رفق، وقد وصف الله ﷻ مَشْيَ النبي ﷺ بأنَّه كان يمشي في هون ورِفق؛ تبدو في مشيته قوَّةُ الماشي غير المصطنع المتخاذل، وغير المختال المَرِح المتعالي[٤٠]، وكما قال الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ٣٧ ﴾[٤١]، وكان النبي ﷺ (يَتَكَفَّأُ فِي مِشْيَتِهِ كَأَنَّمَا يَنْحَدِرُ فِي صَبَبٍ)[٤٢].

قال القاري: " الْمُعْنَى: يَمْشِي مَشْيًا قَوِيًّا سَرِيعًا. وَفِي شَرْحِ السُّنَّةِ: الصَّبَبُ الْحُدُورُ، وَهُوَ مَا يَنْحَدِرُ مِنَ الْأَرْضِ، يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَشْيًا قَوِيًّا يَرْفَعُ رِجْلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ رَفْعًا بَائِنًا "[٤٣].

قال المناوي: ((ومع سرعة مشيه كان على غاية من الهون والتأني وعدم العجلة فكان يمشي على هينته ويقطع ما يقطع بالجهد بغير جهد))[٤٤].

وقال الله عز وجل: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴾(٤٥).

ولمَّا كان مِن أصناف العبادة لاسيما الأمر والنهي-لتصورهما بصورة الاستعلاء-الإعجاب إلى الكبر؛ قال محذِّراً مِن ذلك معبِّراً عن الكبر بلازمه؛ لأنَّ النفي الأعم نفي للأخص، منبِّهاً على أنَّ المطلوب في الأمر والنهي اللِّين لا الفظاظة والغلظة الحاملان على النفور: ﴿ولا تصعِّر خدَّك﴾؛ أي: لا تُمِلْهُ معتمداً إمالته بإمالة العنق متكلِّفاً لها صَرْفاً عن الحالة القاصدة، وأصل (الصَعْر) داءٌ يصيب البعير يلوي منه عنقَه(٤٦).

بل أقْبِل عليهم بوجهك كلِّه مستبشراً منبسطاً مِن غير كِبْر ولا عُلُوٍّ، وأتْبَعَ ذلك ما يلزمه فقال: ﴿ولا تمش﴾، ولما كان في أسلوب التواضع وذمِّ الكِبْر؛ ذكره بأنَّ أصله تراب، وهو لا يقدر أنْ يعدوه فقال: ﴿في الأرض﴾، وأوقع المصدر موقع الحال أو العلة؛ فقال: ﴿مرحاً﴾؛ أي: اختيالاً، وتبختراً؛ أي: لا تكن منك هذه الحقيقة؛ لأن ذلك مشي أَشر وَبَطر وتكبُّر، فهو جدير بأنْ يظلم صاحبه، ويفحش، ويبغي، بل إمْشِ هوناً؛ فإنَّ ذلك يفضي بك إلى التواضع، فتصلْ إلى كلِّ خير، فترفق بك الأرض إذا صِرت فيها حقيقة بالكون في بطنها(٤٧).

ثم بعد ذلك ((انْتَقَلَ لُقْمَانُ بِابْنِهِ إلى الْآدَابِ فِي مُعَامَلَةِ النَّاسِ؛ فَنَهَاهُ عَنِ احْتِقَارِ النَّاسِ، وَعَنِ التَفَخُّرِ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَمْرَهُ بِإِظْهَارِ مُسَاوَاتِهِ مَعَ النَّاسِ، وَعَدِّ نَفْسِهِ كَوَاحِدٍ مِنْهُمْ))(٤٨).

لقد أمر الإسلام العظيم بالتواضع والخضوع لربِّ العالمين في ذلٍّ وانكسار؛ لأنَّ هذا الخالق العظيم حرَّم على عباده التكبُّر، والتعاظم، والاستعلاء في الأرض، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: (...، وَإِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا؛ حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ)(٤٩)، وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، (أَنَّ رَجُلًا كَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَأَخَذَتْهُ الرِّعْدَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ")(٥٠).

لذلك كان مِن صفات العبد المؤمن خفض الجناح لله ﷻ؛ تذلُّلاً وانقياداً، والرحمة بالمخلوقين تقرُّباً لله العظيم، والتزاماً بمكارم الأخلاق، وحرصاً على استقامة الحياة على الأرض(٥١).

المبحث الثاني
نماذج من الذوق الرفيع في الإسلام
وفيه أحد عشر مطلباً:

المطلب الأول
لا إفراط في الذوق ولا تفريط فيه

للذوق في التعامل مع الناس نقطتان:

الأولى: إنَّ المبالغة في الذوق مِن قلَّة الذوق:

فالتكلف في الذوق غير محبوب؛ فمثلاً عند عيادتك للمريض يجب أنْ لا تطيل إلَّا إذا أذن لك، أو كان يأنس بك؛ فيطلب منك أنْ تجلس، فلا يجوز في المقابل أنْ تبالغ في الذوق وتقول: لقد علَّمونا ألَّا نطيل على المريض، أنا عندي ذوق..، والمريض يُقْسِم عليك، وأنت مُصِرٌّ على عدم البقاء؛ فإنَّ المبالغة في الذوق مِن قلَّة الذوق [٥٢].

قال علي بن أبي طالب ﷺ: ((شَرُّ الأصدقاء مَن تكلَّفَ لك، ومَنْ أحوجَكَ إلى مداراة، وألجأك إلى اعتذار))[٥٣].

وقيل لبعضهم: مَن نصحب؟ قال: مَن يرفع عنك ثُقْلَ التكلُّف، وتَسْقُط بينك وبينه مؤنة التحفُّظ.

وكان جعفر بن محمد الصادق-رضي الله عنهما-يقول: ((أثقل إخواني عليَّ مَن يتكلَّفُ لي، وأتحفَّظُ منه، وأخفُّهم على قلبي مَن أكون معه كما أكون وحدي)) [٥٤].

وقال بعض الصوفية: ((لا تعاشر مِن الناس إلَّا مَن لا تزيد عنده بِبِرٍّ، ولا تنقص عنده بإثمٍ؛ يكون ذلك لك وعليك وأنت عنده سواء. وإنَّما قال هذا؛ لأنَّ به يتخلَّصُ عن التكلُّف والتحفُّظ، وإلَّا فالطبع يحمله على أنْ يتحفَّظ منه إذا عَلِمَ أنَّ ذلك ينقصه عنده))[٥٥].

والنقطة الثانية: إنَّ المبالغة في الجديَّة مِن قلة الذوق – أيضاً-:

فعدم الضحك والمبالغة في ذلك ليس مِن الذوق في شيء، إياك أنْ تفهم أنَّ عدم الضحك مِن الذوق. وعلى هذا فلابدَّ للإنسان أنْ يفهم دينه فَهْماً صحيحاً؛ فلا إفراط ولا تفريط[٥٦].

المطلب الثاني

إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه

مِن الذوقيات التي حثَّنا الإسلام عليها مراعاة الناس ومراتبهم ومناصبهم، وتفضيل بعضهم على بعض في المجالس، وفي القيام، والمخاطبة، والمكاتبة، وغير ذلك مِن الحقوق.

قال الإمام مسلم: ((فلا يقصر بالرجل العالي القدر عن درجته، ولا يرفع متَّضِع القدر في العلم فوق منزلته، ويعطى كلُّ ذي حقٍّ فيه حقَّه))(٥٧).

وهذا في بعض الأحكام أو أكثرها، وقد سوَّى الشرع بينهم في القصاص والحدود، وأشباهها ممَّا هو معروف(٥٨).

ومِن الذوق الرفيع أنْ يعرف الرجل أقدار الناس؛ فينزلهم منازلهم، وحثَّت الشريعة الإسلامية الصغارَ على احترامِ الكِبار، وأمرِ الصغار بإجلالِ الكِبارِ، وتعظيمِهِم، والرِّفقِ بهم، وعَدمِ التّطاوُل عليهم أقوالاً وأفعالاً.

هذه هي شريعةُ الإسلام تدعو المسلمَ إلى أنْ يكرِمَ أخاه المسلمَ الذي تقدَّمَه سِنّاً، وسبقه في هذه الحياةِ، تدعوه إلى أنْ يحترمَه، ويكرِمَه، ويراعيَ له كِبَرَه، وسابِقَتَه في الإسلام، فَيُجِلَّ الكبيرَ ويحترمه، ويعرِف له قدرَه ومكانته، وفي المقابل فإنَّ الكبيرَ مأمورٌ برحمةِ الصِّغار، والعطفِ عليهم، والرِّفق بهم، والإحسانِ إليهم.

هذه المنافعُ المتبادَلَة بين أفرادِ المجتمَعِ المسلِم تثبِّت أواصِرَ الحبِّ والوئام بين الجماعةِ المسلمة؛ ولذا كان هذا منهجَ توجيه الرسول الكريم ﷺ فيما رواه عنه عبادة بن الصامت أنَّه قال: قال رسول الله ﷺ: (لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا)(٥٩).

لقد حثَّنا نبينا الكريم ﷺ على هذا الخلقِ الكريم ورَغَّبنا فيه؛ فيبيِّن-لنا-ﷺ أنَّ مَن أحسن إلى الكبيرِ في الدنيا هيَّأ اللهُ ﷻ لذلك المحسِنِ عند كِبَرِ سنِّه، ورِقَّةِ عَظْمِه مَن يجازيه بهذا العمَلِ الصّالح، فيقول ﷺ: (مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخاً لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ)(٦٠).

وقال ﷺ: (إنَّ مِن إجلالِ الله إكرامَ ذي الشيبَةِ المسلمِ، وحاملِ القرآن غيرِ الغالي فيه والجافي عنه، وإكرَامَ ذي السُّلطَانِ المُقْسِطِ)(٦١).

وروي (أنَّ رسول الله ﷺ دخل بيتا من بيوته، فدخل عليه أصحابه، حتى امتلأ المجلس، فجاء جرير بن عبد الله البجلي، فلم يجد مكاناً، فقعد على الباب، فلفَّ رسولُ الله ﷺ رداءَه، وقدَّمه له؛ ليجلس عليه، وقال له ﷺ: "اجلسْ على هذا"، فأخذ جرير الرداء، ووضعه على وجهه، وجعل يقبِّلُه ويبكي؛ متأثِّراً مِن إكرام

النبي ﷺ له، ثمَّ لفَّه، وردَّه إلى النبي ﷺ شاكراً مقدِّراً، وقال: ما كنت لأجلس على ثوبك يا رسول الله، أكْرَمَكَ الله يا رسول الله كما أكرمْتَنِي، فنظر المصطفى ﷺ يميناً وشمالاً، ثم قال: " إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ "(٦٢).

المطلب الثالث

الذوق والأدب مع الجيران

لقد ألزم الإسلامُ المسلمين بالأدبِ مع جيرانهم، وشدَّد على ذلك؛ لأنَّهم أكثر الناس اتصالاً ببعضهم، والجار يطَّلِع على جاره أكثر مِن غيره، وهو المؤتمن على سرِّه، وعِرضه، ومالِه، وعوراتِه، وقد جعل الإسلام الجيران ثلاثة: جارٌ له حقٌّ واحد، وهو الجار الكافر، وجارٌ له حقَّان وهو الجار المسلم؛ له حقُّ الجوار وحقُّ الإسلام، وجارٌ له ثلاثة حقوق وهو الجار المسلم القريب؛ له حقُّ الجوار وحقُّ الإسلام وحقُّ القرابة، وجاءت الوصية به، والإحسان إليه، ومراعاة شعوره في قوله ﷻ: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾(٦٣)، ومِن الأدب معه أنْ لا يؤذى، وألَّا يضارَّ، وأنْ تُصان حرماته وكرامته، فعن معاذ بن جبل، قال : قلنا : يا رسول الله، ما حق الجوار ؟ قال : (إن استقرضك أقرضته، وإن استعانك أعنته، وإن احتاج أعطيته، وإن مرض عدته، وإن مات تبعت جنازته، وإن أصابه خير سرك، وهنأته، وإن أصابته مصيبة ساءتك وعزيته، لا تؤذه بقتار قدر لك، إلا أن تغرف لهم منها، ولا تستطل عليه بالبناء لتشرف عليه، وتسد عليه الريح إلا بإذنه، وإن اشتريت فاكهة فاهد له منها، وإلا فأدخله سرا، لا يخرج ولدك بشيء منه يغيظون به ولده "، وقال : " أتدرون ما أقول لكم ؟ لن يؤدي حق الجار إلا قليل ممن رحم الله) أو كلمة نحوها (٦٤)، وقد كان ﷺ يقول: (مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ)(٦٥).

ويعلِّمنا الإسلام أنَّنا إذا دخلنا البيت ومعنا فاكهة، أو طعام نادر؛ تشتاق إليه العين، فرآه أحدُ الجيران سواء كان صغيراً أو كبيراً؛ فلابدَّ أنْ نقدِّم لهم منه.

ولا يكفي الرجلَ في حُسْن الجوار أنْ يكفَّ أذاه عن الجار، أو يدفع عنه بيده أو جاهه يداً طاغية، بل يدخل في حسن الجوار: أنْ يجامله بنحو التعزية عند المصيبة، والتهنئة عند الفرح، والعيادة عند المرض، والبداءة بالسلام، وإرشاده إلى ما ينفعه بعلمه مِن أمر دينه ودينا، وأنْ يواصله بما استطاع مِن إكرام(٦٦).

هذه جزء مِن الحقوق الإسلامية للجار؛ فقد قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[٦٧].

والجار ذي القربى: هو الجار الذي قَرُبَ جوارُهُ، والجار الجُنُب: هو الذي يُعَدُّ في العرف جاراً، وبين منزلك ومنزله فُسْحة، والصاحب بالجَنْبِ: هومَن يرافقك في نحو سفر، أو تعلُّمٍ، أو صناعة، والمتأدبون بأدب القرآن يحافظون على حقِّ الجار في كلِّ حال، ويراعون حقوق الجار حَقَّ الرعاية[٦٨].

وممَّا ورد في السنَّة النبوية المطهَّرة ما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: "حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ". قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ الله؟. قَالَ: " إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ ")[٦٩].

وقد عدَّ رسول الله ﷺ إكرام الجار في خصال الإيمان، فعن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: (...، ومَنْ كان يؤمِنُ بالله واليوم الآخر؛ فليُكْرِمْ جَارَهُ)[٧٠]، وفي رواية أخرى: (فَلْيُحْسِنْ إلى جاره)[٧١].

وكان العرب يفتخرون بإكرام الجار كما يفتخرون بإكرام الضيف، قال قيس بن عاصم[٧٢]:

إذا ما صنعتِ الزادَ فالتمسي له... أكِيْلاً فإنِّي لستُ آكُلُه وَحْـــــــدِي

أخاً طارقاً أو جارَ بيتٍ فإنَّنـــي... أخافُ مذمَّات الأحاديث مِن بعدي[٧٣].

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [٧٤] ((نزلت في بني ليث بن بكر، وهم حي من بني كنانة، وكان الرجل منهم لا يأكل وحده ويمكث أياما جائعا حتى يجد من يؤاكله)))[٧٥].

وهذا من المآثر العربية التي اشتهروا بها.

وكان لأبي حنيفة جارٌ مِن الكيَّالين مُغْرَمٌ بالشراب، وكان أبو حنيفة يُحيي الليلَ بالقيام، ويحييه جارُهُ الكيَّال بالشراب، ويغنِّي على شرابِه:

أضاعوني وأيَّ فتى أضاعوا... ليوم كريهةٍ وسدادِ ثَغْرِ[٧٦]

فأخذه العسس[٧٧] ليلةً، فوقع في الحبس، وفقد أبو حنيفة صوتَه، واستوحش له؛ فقال لأهله: ما فعل جارُنا الكيَّال؟ قالوا: أخذه العسس، فهو في الحبس. فلمَّا أصبح أبو حنيفة؛ وضع الطويلة على رأسه[٧٨]، وخرج حتى أتى باب عيسى بن موسى[٧٩]، فاستأذن عليه، فأسرع في إذنه-وكان أبو حنيفة قليلاً ما يأتي

الملوك-، فأقبل عليه عيسى بوجهه، وقال: أمرٌ ما جاء بك أبا حنيفة !. قال: نعم، أصلحَ اللهُ الأمير، جارٌ لي مِن الكيَّالين، أخذه عَسَسُ الأمير ليلة كذا، فوقع في حبسك. فأمر عيسى بإطلاق كلِّ مَن أُخِذ في تلك الليلة؛ إكراماً لأبي حنيفة، فأقبل الكيَّال على أبي حنيفة متشكِّراً له، فلمَّا رآه أبو حنيفة قال: أضعناك يا فتى؟ يعرِّض له بقصيدته؛ قال: لا والله، ولكنَّك بررت وحفظت(٨٠).

إنَّ كثيراً مِن الشباب فِطْرَتُهم طيِّبَةٌ على الرغم مِن كلِّ ما يفعلونه، ولكنَّهم لم يجدوا أمثال أبي حنيفة الذي يتحيَّن الفُرَصَ، ويتخيَّرَ الوقت، ويفتح بمفتاح الذوق كلَّ الأبواب المغلقة أو التي كنَّا نظنُّ أنَّها مغلقة !!.

المطلب الرابع
الذوق في المسجد

قال الله-جلَّ في علاه-: ﴿ ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ ﴾(٨١).

إنَّ القرآن الكريم يأمر بكلِّ ما فيه فضيلة، ومدنيَّة، وتحضُّر، ونظافة، ومروءة مِن الطّيب، والسواك، والثياب الساترة، وكلِّ مستحسَنٍ في الشريعة لا يُقصَد به الخيلاء، والأمر بالسّتر عند كلِّ مسجد: معناه عند كلِّ موضع سجود، وهذا يعني: أنْ يذهب المسلم إلى المسجد بأفخر ما عنده مِن ملابس، فنحن نعلم أنَّ المسجد هو مكان اجتماع عباد الله ﷻ، وهم متنوعون في مهمَّات حياتهم، وكلُّ مهمة في الحياة لها زِيُّها، فالذي يجلس على مكتب لمقابلة الناس له ملابس، ومَن يعمل في (الحِدَادَة) له زِيٌّ خاص مناسب للعمل، ولكن إذا ذهبتم إلى المسجد؛ لتجتمعوا جميعاً في لقاء الله ﷻ أيأتي كلُّ واحد بلباس مهنته؛ ليدخل المسجد؟ لا؛ فليجعل للمسجد لباساً لا يُضَايق غيره، فإنْ كانت ملابس العمل في مصنع أو غير ذلك لا تليق؛ فاجعل للمسجد ملابس نظيفة حتى لا تؤذي أحداً مِن المصلين؛ لأنَّنا نذهب إلى المسجد لنقف بين يدي الله-سبحانه وتعالى-، فلابدَّ أنْ نحتفي بهذا اللقاء، فالأمر بارتداء الثياب والتّزين يعتبر مِن مظاهر الذوق الرفيع، بل إنَّه كان سبباً لارتقاء العرب، وانتقالهم مِن مظاهر القبليَّة المتوحشَّة إلى أرقى مظاهر المدنيَّة والحضارة (٨٢).

ومِن الذوقيات والآداب التي علَّمها – لنا-الإسلام في المسجد، وأصبحت مِن البدهيّات: أنْ لا نتخطى الرقاب، فعَن الْحَسَنِ، قَالَ: (بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ،

حَتَّى جَلَسَ قَرِيباً مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " يَا فُلَانُ، أَمَا جَمَّعْتَ؟ ". قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمَا رَأَيْتَنِي. قَالَ: " قَدْ رَأَيْتُكَ آنَيْتَ وَآذَيْتَ")(٨٣).

ومِن الذوق الرفيع أنْ نُفْسِح لإخواننا، ونُجْلِسَهم، وأنْ نحافظ على نظافة المسجد، وعلى حرمته، وأنْ نحافظ على الهدوء فيه؛ لأنَّه بيت الله ﷻ؛ فلنحرص أنْ نكون فيه في قمة الذوق وقمَّة الأدب.

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ(٨٤)، (أَنَّهُ انْتَهَى إلى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إلى الصَّفِّ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: " زَادَكَ اللهُ حِرْصاً، وَلاَ تَعُدْ ")(٨٥).

بهذا يعلِّمنا ﷺ أنَّنا إذا أردنا أنْ ننقد أحداً ممَّن معنا في العمل، أنْ نذكِّره أولاً بنواحيه الإيجابيَّة، وبعدئذٍ نحاول أنْ نوجِّهه الوجهةَ الصحيحة.

ولِعِظَم المسجد ومكانته فإنَّ الماشي إليه ينبغي أنْ يتحلَّى بالسكينة والوقار، فلا يسرع في مسير، ولا يزعج الناس، فإنَّ مِن سوء الأدب أنْ يوقف الرجل سيارته أمام باب المسجد مباشرة بحيث يسدّ على الناس بابَ المسجد، أو يضايقهم في الخروج منه، والسير بالأقدام إلى المسجد أفضل ما أمكن ذلك، ففي صحيح مسلم مِن حديث أبي هريرة أنَّ النبي ﷺ قال: (مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَى إلى بَيْتٍ مَنْ بُيُوتِ اللهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ؛ كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً)(٨٦).

فعلى المسلم أن يصرف شيئاً من زينته لله-سبحانه وتعالى-وذلك عند الوقوف بين يديه، والتضرع إليهﷻ، فيأتي إلى المسجد على أحسن هيئه، وأحسن حال، وقدوته في ذلك نبينا محمد بن عبد اللهﷺ حيث كان يلبس أحسن لباس، ويتعطر بأزكى رائحة، حتى كان عبق طيبه يفوح في طريقه.

وقد أخذ بهذا المبدأ خير القرون من بعده فنهجوا نهجه، وسلكوا هديه، فعظموا الدين، فأعلى الله شأنهم، وأبقى ذكرهم، فلنا مع أولئك الرجال الأفذاذ وقفات لمعرفة واقع المساجد في نفوسهم، ومكانة الصلاة في قلوبهم، لنقيس حالنا بحالهم، فنلتزم نهجهم، ونحذر مخالفتهم(٨٧).

المطلب الخامس

البَشَاشَة وطلاقة الوجه وعدم الاعراض عند المحادثة

وردت أحاديث في السُّنَّة النَّبويَّة، تحثُّ على البَشَاشَة وطلاقة الوجه، ومن هذه الأحاديث:

-عن أبي ذرٍّ ﷺ، قال: قال لي النبي ﷺ: (لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ)(٨٨).

((قوله ﷺ: (ولو أنْ تلقى أخاك بوجه طَلْق)، روي (طَلْق) على ثلاثة أوجه: إسكان اللَّام، وكسرها، وطليق، بزيادة ياء، ومعناه: سهل منبسط. فيه الحثُّ على فضل المعروف، وما تيسَّر منه وإنْ قَلَّ، حتى طلاقة الوجه عند اللِّقاء))[٨٩].

-عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: (كلُّ معروف صدقة، وإنَّ مِن المعروفِ أنْ تلقى أخاكَ بوجهٍ طَلْق)[٩٠].

(وإنَّ مِن المعروف) أي: مِن جملة أفراده، (أنْ تلقى أخاك) أي: المسلم...، (طَلْق) أي: تلقاه منبسطَ الوجه متهلِّله، والمعنى بوجهٍ ضاحكٍ مستبشِرٍ؛ وذلك لِمَا فيه مِن إيناس الأخ المؤمن، ودفع الإيحاش عنه، وجبر خاطره، وبذلك يحصل التأليف المطلوب بين المؤمنين))[٩١].

وجاء فيه – أيضاً-: ((أي: متهلِّلٌ بالبِشْر والابتسام؛ لأنَّ الظَّاهر عنوان الباطن، فلُقْيَاه بذلك يشعر لمحبَّتك له، وفرحك بلُقْيَاه، والمطلوب مِن المؤمنين التوادُّ والتحابُّ))[٩٢].

-وممَّا ورد في هذا الباب ما روي عن أبي ذر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلاَلِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ)[٩٣].

قوله ﷺ: (تبسُّمك في وجه أخيك) أي: على وجه الانبساط، وقوله: (صدقة) أي: إحسان إليه أو لك فيه ثواب صدقة، (وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة)، والصدقات مختلفة المراتب[٩٤].

قال المناوي[٩٥]: ((...، (تبسُّمك في وجه أخيك) أي: في الإسلام، (لك صدقة) يعني: إظهارك له البَشَاشَة والبِشْر إذا لقيتَه تؤجر عليه؛ كما تؤجر على الصَّدقة. قال بعض العارفين: التبسُّم والبِشْر مِن آثار أنوار القلب، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾[٩٦]، قال ابن عيينة [٩٧]: والبَشَاشَة مصيدة المودَّة، والبِرُّ شيء هيِّنٌ، وجه طليق، وكلام ليِّن، وفيه رَدٌّ على العالِم الذي يصَعِّر خدَّه للناس؛ كأنَّه مُعْرِضٌ عنهم، وعلى العابد الذي يعبس وجْهَه، ويقطب جبينَه كأنَّه منزَّهٌ عن الناس، مستقذِر لهم، أو غضبان عليهم، وليس يعلم المسكين أنَّ الورع ليس في الجبهة حتى تقطب، ولا في الوجه حتى يعبس، ولا في الخدِّ حتى يصعّر، ولا في الرقبة حتى تطأطأ، ولا في الذيل حتى يضم؛ إنَّما الورع في القلوب))[٩٨].

-وممَّا ورد في هذا الباب – أيضاً – ما روي عَنْ جَرِيرٍ ﷺ، قَالَ: (مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي)[٩٩].

قال ابن بطَّال: ((فيه أنَّ لقاء النَّاس بالتَّبسُّم، وطلاقة الوجه مِن أخلاق النُبوَّة، وهو منافٍ للتكبُّر، وجالبٌ للمودَّة))(١٠٠).

ولا يقف الأمر عند سائر المعاملات حال السلم، بل يتعدَّى ذلك إلى حال الحرب؛ فيُراعى فيها جانبُ الذوق، وحسنِ المعاملة.

ولو ألقينا نظرةً على ما جاء في أدب الحرب في الإسلام لرأينا ما يقضي منه عجبنا؛ فمِن ذلك مجاملةُ رُسُل العدوِّ، وتركُ التعرض لهم بأذى؛ فقد يرسل العدوُّ رسولاً في شأن الصلح أو غيره ممَّا فيه تخفيف شرِّ الحرب؛ فَمِنْ حُسْنِ الرأي أنْ لا يُتَعَرَّض للرسل بأذى، وأنْ يكونوا في أمن حتى يعودوا إلى قومهم؛ فإنَّ التعرُّض لهم بأذى يقطع صلة الرسالة بين الفريقين، ويسدُّ طريقَ المفاوضات التي يُتَوسَّل بها إلى عدم الدخول في الحرب، أو إنهائها إذا كانت ناشبة(١٠١).

ومكارم الأخلاقِ تأبى أن يُتَعَرَّض لرسول بأذى ولو أرسله قومه لإبلاغ ما عزموا عليه مِن محاربتنا، أو صَدَرَ منه كلامٌ في تعظيم أمرِ قومِه بقصد الفخر أو الإرهاب.

وقد جرى نظام الإسلام في الحرب على هذا الأدب الرفيع.

فمن ذلك تجنُّبُ قَتْلُ مَنْ لا يُقَاتِلُ؛ فالإسلام يحرِّمُ قَتْلَ نساء المحاربين، وصبيانهم، والطاعنين في السنِّ منهم، ورهبانهم إنْ لم يحاربوا (١٠٢)، فقد روى عبد الله بن عمر ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ (نَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ)(١٠٣).

و(كَانَ النَبِيُّ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيراً عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى الله، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْراً، ثُمَّ قَالَ: "اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ الله، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِالله، اغْزُوا، وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيداً")(١٠٤).

ولَمَّا بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ إلى الشامِ عَلَى رُبْعٍ مِنَ الأَرْبَاعِ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ مَعَهُ يُوصِيهِ فكان ممَّا قال: ((...، وَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَقْوَاماً قَدْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ في هَذِهِ الصَّوَامِعِ؛ فَاتْرُكُوهُمْ وَمَا حَبَسُوا لَهُ أَنْفُسَهَمْ،...، وَلاَ تَقْتُلُوا كَبِيراً هَرِماً، وَلاَ امْرَأَةً، وَلاَ وَلِيداً، وَلاَ تُخَرِّبُوا عُمْرَاناً، وَلاَ تَقَطَّعُوا شَجَرَةً إِلَّا لِنَفْعٍ، وَلاَ تَعْقِرَنَّ بَهِيمَةً إِلاَّ لِنَفْعٍ، وَلاَ تُحْرِقَنَّ نَخْلاً، وَلاَ تُغْرِقَنَّهَ، وَلاَ تَغْدِرْ، وَلاَ تُمَثِّلْ))(١٠٥)، ويلحق بهؤلاء في تجنُّب قتلهم الْمُقْعَدُ، والأعمى، والمجنون.

وممَّا يدخل في الذوق عدم الإعراض عند المحادثة؛ وذلك متمثِّلٌ في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾(١٠٦)؛ أي: ((لَا تُعرِضْ بِوَجْهِكَ عَنِ النَّاسِ إِذَا

كَلَّمْتَهُمْ أَوْ كَلَّمُوكَ، احْتِقَاراً مِنْكَ لَهُمْ، وَاسْتِكْبَاراً عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ أَلِنْ جَانِبَكَ، وَابْسُطْ وَجْهَكَ إِلَيْهِمْ))[١٠٧]؛ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ النبوي: (وَلَوْ أَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَوَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطٌ)[١٠٨]، وعن الصوت قال ﷻ: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾[١٠٩]، وهذا أمرٌ مِن الله ﷻ بترك الصياح في وجوه الناس؛ تهاوناً بهم، أو بترك الصياح؛ لأنَّ غضَّ الصوت أوقرُ للمتكلم، وأبسطُ لنفس السامع وفَهْمِه[١١٠].

هكذا نجد أنَّ الإسلام يرتقي بذوق أهله، وينأى بهم عن كلِّ خُلُقٍ أو تَصَرُّفٍ يعاكس سلامةَ الذوقِ، أو يوهي حبالها.

المطلب السادس

الذوق في غرس الشجر

تنحصر مهمَّة الداعية في بذر الخير، وغرس المعروف، وقد ينفع الله ﷻ الخلائقَ بكلمته، أو يهدي اللهُ ﷻ أهلَ الضلال بمعروفه، ورُبَّ كلمة تُدخل صاحبها الجنة، فكان غرس الداعية (شجرة العمل) أمراً مطلوباً يبيِّنه حديث المصطفى ﷺ في مسند الإمام أحمد: (إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ)(١١١).

يأمل المصطفى ﷺ بغرس فسيلة قد لا ينتفع منها أحد، ومع أهوال يوم القيامة؛ ليركز على معنى الحرص على الغراس دون النظر إلى النتيجة، وربَّما يموت المرء ويُكتب له الأجر على كلماته وأعماله، وليس هناك أكثر فضلاً مِن دعوة الخلق إلى الخير، حيث يُكتب للداعية أجرُ الآخرين دون أنْ ينقص مِن أجورهم شيئاً.

ومِن أجمل ما قيل في هذا المعنى:

إزرعْ جميلاً ولو في غيرِ موضعِه... فلا يضيعُ جميلٌ أينما زُرِعـــــا

إنَّ الجميلَ وإنْ طال الزمانُ بـه... فليس يحصدُه إلَّا الذي زَرَعـا(١١٢)

ولعل مِن معاني غرس الفسيلة-أيضاً-معنى التذوق والجمال؛ الذي ينبغي أنْ لا ينفك عنه الداعية، حتى ولو يكن لمكسب أو إنتاج واضح، وإنْ كان للذوق الرفيع، وجمال الكون مظهرٌ مِن مظاهر التسبيح للخالق، والنظر في ملكوت الله ﷻ؛ ممَّا مَنَّ الله به علينا، ونبَّهنا على شجرة الذوق والجمال بذكره للحدائق ذات البهجة، فقال ﷻ: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾(١١٣).

يبيِّن الله ﷻ أنَّه الذي اختص بأنْ خَلَقَ السماوات والأرض، وذكر أعظم النِعم وهي الحدائق ذات البهجة، ونبه – تعالى-على أنَّ هذا الإنبات في الحدائق لا يَقْدِر عليه إلَّا الله ﷻ، وإذا كان ﷻ هو المختص بهذا الإنعام؛ وجَبَ أنْ يُخَصَّ بالعبادة (١١٤).

((ومِن أجل هذا مَنَعَ الإسلامُ قطع الأشجار دون منفعة، ودعا إلى التمتُّع بملكوت الله ﷻ، واستلهام العبرة منه))(١١٥).

فعندما بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى الشَّامِ عَلَى رُبْعٍ مِنَ الْأَرْبَاعِ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَعَهُ يُوصِيهِ،... يَا يَزِيدُ إِنَّكُمْ سَتَقْدَمُونَ بِلَادًا تُؤْتَوْنَ فِيهَا بِأَصْنَافٍ مِنَ الطَّعَامِ... وَلَا تَقْتُلُوا كَبِيرًا

هَرِمًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا وَلِيدًا، وَلَا تُخْرِبُوا عُمْرَانًا، وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرَةً إِلَّا لِنَفْعٍ، وَلَا تَعْقِرُنَّ بَهِيمَةً إِلَّا لِنَفْعٍ، وَلَا تَحْرِقُنَّ نَخْلًا، وَلَا تُغَرِّقُنَّهُ...)(١١٦).

المطلب السابع

الذوق في الجلوس في الطرقات

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ("إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ". فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ؛ إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا. قَالَ: "فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا". قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: "غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ")(١١٧).

وقال رسول الله ﷺ: (لاَ تَجْلِسُوا فِي الْمَجَالِسِ، فَإِنْ كُنْتُمْ لاَبُدَّ فَاعِلِينَ؛ فَرُدُّوا السَّلاَمَ، وَغُضُّوا الأَبْصَارَ، وَاهْدُوا السَّبِيلَ، وَأَعِينُوا عَلَى الْحُمُولَةِ)(١١٨).

ويدخل في المجالس الانتظار في العيادات، والمستشفيات، ومراجعة الدوائر الحكومية، وغيرها من المؤسسات.

أمَّا زيادة الإمام مسلم بالحديث (وحُسن الكلام)؛ فتعني: إنَّه في مجالس المؤمنين الصادقين لا لغو ولا لهو، لا غيبة ولا نميمة، لا دخول في حديث أو جدال؛ ينكره الشرعُ، والخُلُقُ الكريم، والعُرفُ العفيف القويم، وقد وصف القرآن الكريم المؤمنين فقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣﴾(١١٩)، وفي سورة القصص تصوير مبدع في الرقي والسمو قال ﷻ: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٥٥﴾(١٢٠)، واللغو: كلُّ كلامٍ غير لائق قبيح معيب، وكلُّ هراء لا قيمة له، ولا خير يُرجى منه؛ فهو مَضيعة للوقت، ومَشغلة عن الذكر، ومَجلبة للشرِّ والإثم، بل إنه كما قال ﷺ: (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا؛ يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)(١٢١).

وعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ)(١٢٢).

وآفات اللسان من أخطر الآفات على الإنسان؛ لأن الإنسان يهون عليه التحفظ، والاحتراز من أكل الحرام، والظلم، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، ومن النظر المُحَرَّم، وغير ذلك من المحرمات، لكن يصعب عليه التحفظ والاحتراز من حركة لسانه، حتى ترى الرجل يشار إليه: بالدِّين، والزهد، والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله، لا يلقي لها بالاً، يهوي في النار بالكلمة الواحدة منها أبعد مما بين

المشرق والمغرب، وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي ما يقول (١٢٣).

المطلب الثامن
الذوق في التعامل مع الناس والتفاعل معهم

قال الله ﷻ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾(١٢٤)، فهنا قمة التطبيق العملي والمثالي؛ لقوله ﷻ: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾(١٢٥)، إنَّه في موقف خصومة وجدال حول أصل العقيدة، وجوهر الإيمان والتوحيد، {لا تسألون} عن إجرامنا وذنوبنا لو أذنبنا، ونحن لا نسأل عن أعمالكم، فليكن المقصود منا ومنكم طلب الحقائق وسلوك طريق الإنصاف، ودعوا ما كنا نعمل، ولا يكن مانعا لكم من اتباع الحق، فإن أحكام الدنيا تجري على الظاهر، ويتبع فيها الحق، ويجتنب الباطل، وأما الأعمال فلها دار أخرى، يحكم فيها أحكم الحاكمين، ويفصل بين المختصمين، أعدل العادلين(١٢٦).

والحق كلّ الحق مع النبي ﷺ البشير النذير، ومع ذلك لم يقل: أنتم ضالُّون، أو مارقون، ومصيركم إلى جهنم وبئس المصير؛ أوْ لسوف يخسفُ الله ﷻ بكم الأرضَ، أو يصيبكم بعذاب اليم، وإنَّما لخَّص الموقف كلَّه في صياغة يسيرة رائعة؛ كأنَّها حقيقة بدهية تحسم المناقشة، وعليهم بعد ذلك أنْ يتدبَّروا، ويختاروا أمامنا وأمامكم هدىً وضلالٌ، حقٌّ وباطلٌ، ولمَّا كان كلُّ واحدٍ مِنَّا متمسِّكٌ بما معه، ثابتٌ على موقفه؛ فأحدُنا ضالٌّ والآخرُ مُهْتَدٍ، ثم ليتحمَّل كلُّ واحد منَّا مسؤولية اختياره أمام الخلق جميعاً – يوم القيامة –؛ فلن يسألكم الله – تعالى-(عمَّا أجرمنا)، ولن نُسْال عن أعمالكم، وبعد أنْ بلَّغناكم وبيَّنَّا لكم، وعَجَبٌ كلَّ العجب أنْ يقول داعية الحق ﷺ: ﴿لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا﴾(١٢٧)، ولا يقول لهم: ولا نُسأل عمَّا تجرمون؛ فقد كان المتوقَّع أنْ يقول: لا تُسألون عمَّا عَمِلنا، ولا نُسال عمَّا تجرمون(١٢٨).

إنَّ هذا ممَّا يجب أن يكون عليه الداعية الذي يقتدي بالنبي ﷺ الذي يعلِّمُنا آدابَ الحوار؛ فعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَداً مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ، قَالَ: " بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا")(١٢٩)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. قَالَ: " إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّاناً، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً")(١٣٠).

ومما ورد في تفاعل النبيﷺ مع الصحابة قولهﷺ: (اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الآخرة فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ) (١٣١).

فقبيل معركة الخندق عمل المسلمون في الخندق حتى أحكموه، وارتجزوا فيه برجل من المسلمين؛ يقال له: جعيل، سمَّاه رسول الله ﷺ: عمرا، فقالوا:

سمَّاهُ مِن بعد جعيلٍ عَمْرا... وكان للبائسِ يوماً ظهرا

فَإِذَا مَرّوا بِـ(عَمْرِو) قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (عَمْراً)، وَإِذَا مَرُّوا بِـ(ظَهْرِ) قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (ظَهْراً)(١٣٢)، فيتحمَّسون أكثر، ويشعرون أنَّه معهم.

فعَنِ البَرَاءِ بن عازبﷺ، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الخَنْدَقِ، حَتَّى أَغْمَرَ بَطْنَهُ، أَوْ اغْبَرَّ بَطْنُهُ، يَقُولُ: "وَاللهِ لَوْلاَ اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا، فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا، إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا". وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ: " أَبَيْنَا أَبَيْنَا")(١٣٣).

وعن أَنَس ﷺ، قال: (خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ إِلى الخَنْدَقِ، فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالجُوعِ، قَالَ: " اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةْ؛ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَة ". فَقَالُوا مُجِيبِينَ له:

(نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدا... عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدَا)(١٣٤).

المطلب التاسع

الذوق قبل دخول البيت

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: أَنَّ النبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِذَا دَخَلْتَ لَيْلاً، فَلاَ تَدْخُلْ عَلَى أَهْلِكَ؛ حَتَّى تَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ، وَتَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ)(١٣٥).

وإذا رجع مسافركم إلى بلد إقامته فلا يفاجئ أهله بالوصول بعد طول غيبة، بل يخطرهم بموعد وصوله قبل الوصول بزمن تستعد فيه الزوجة للقائه بما ينبغي له من النظافة والزينة، حتى لا يرى ما يكره، وحتى لا تنفر نفسه من أهله، ولئلا يرى شيئا يريب، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فنعم الإسلام ونعم آداب الإسلام في الحل والترحال(١٣٦).

إنَّ مِن الأدب والذوق إذا أردت الدخول إلى بيتك أنْ تُقْرِعَ جرس الباب أولاً، وتنتظر ثواني، ثم تفتح الباب؛ وذلك لسببين:

الأول: إنَّ الإسلام يريدُ منكَ أنْ ترى امرأتَك في أحلى صورة، فيمكن أنْ يكون شعرُها أو ملبسُها غير مهندم؛ فلا ينبغي أنْ تراها هكذا؛ إذ لابدَّ أنْ تعطيها فرصة لكي تهندم نفسها؛ لأنَّه مِن الذوق – أيضاً–أنْ تقابلك هي – أيضاً–في أبهى صورة؛ ولهذا يقول رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ مَا يُكْنَزُ؟ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ...)(١٣٧).

والسبب الثاني: إنَّ هناك مِن الرجال مَن طبعُه تخوين الزوجة، والنبي ﷺ يريد أنْ ينزع مِن قلبه وعقله هذه الخصلة؛ لأنَّه لا يصحُّ، ولا يجوز أنْ تتعامل مع الزوجة بهذه الصورة؛ فينبغي أنْ تعطيها الأمان دائماً ولذا يعلمناﷺ أن لا نلتمس عثراتهم.

فعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: (نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا يَتَخَوَّنُهُمْ، أَوْ يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ)(١٣٨).

ومعنى يتخونهم يظن خيانتهم ويكشف أستارهم ويكشف هل خانوا أم لا ومعنى هذه الروايات كلها أنه يكوه لمن طال سفره أن يقدم على امرأته ليلا بغتة(١٣٩).

ومِمَّا ورَد في جميل رِقَّته ولُطفه ﷺ، ما جاء في البخاري عَنْ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: (قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى". قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: " أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً؛ فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لاَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قُلْتِ: لاَ وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ ". قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ)(١٤٠).

المطلب العاشر

الذوق في التعامل مع الزوجة

عن سعد ابن أبي وقاص، أنَّ رسول الله ﷺ قال: (...، وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ)(١٤١).

وعَنْ عَائِشَةَ-رضي الله عنها وعن ابيها-أنَّها قَالَتْ: (كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ، فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ، فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ)(١٤٢).

لقد كان الرسول ﷺ إذا قام الليل لا يزعج النائم أثناء عبادته، وإنَّما كان يؤنس اليقظان، كما كان الرسول ﷺ يطرق باب بيته قبل الدخول إليه، وكان الرسول ﷺ ضحَّاكاً في بيته، وعندما سئلت السيدة عائشةِ، عمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ قَامَ إلى الصَّلَاةِ)(١٤٣).

وعَنْ عَائِشَةَ، (أَنَّهَا سُئِلَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ)(١٤٤).

وعنها-رضي الله عنها-، (أَنَّهَا سُئِلَتْ: مَا كَانَ عَمَلُ رَسُولِ الله ﷺ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: مَا كَانَ إِلَّا بَشَراً مِنَ الْبَشَرِ، كَانَ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ)(١٤٥).

قَالَ اِبْن بَطَّال: ((وقول عائشة: (كان في مهنة أهله) يدل على دوام ذلك مِن فعله متى عرض له ما يحتاج إلى إصلاحه؛ لئلا يخلد إلى الدعة والرفاهية التي ذمَّها الله، وأخبر أنَّها مِن صفات غير المؤمنين)) (١٤٦)؛ فقال تعالى: ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾(١٤٧).

إنَّه نموذج للتواضع وعدم الكِبْر وتكليف الناس والأهل، إذ لا يجد ما يملأ بطنه ﷺ، فعَنْ عَائِشَةَ-رضي الله عنها-، قَالَتْ: (إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَنَمْكُثُ شَهْراً مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ، إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمْرُ وَالْمَاءُ)(١٤٨).

وعَنْها-رضي الله عنها-، أَنَّهَا قَالَتْ: (مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ، مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ)(١٤٩).

المطلب الحادي عشر

الذوق في السلام

مِن علامات الإيمان وعُنوان السعادة: أنْ يُرزَق العبدُ ذوقاً راقِياً، وتهذيباً رقيقاً؛ ليستمتِع بالحياة، ويحترِم المشاعر، ويُدخِل السُّرورَ على نفسِه وعلى الآخرين من الأقرَبين والأباعد، والحياءُ شُعبةٌ مِن الإيمان.

ومِن مطلوب العبادات ومقاصِدها: ألَّا تختلِف القلوبُ، ولا تُكدَّر النفوسُ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)(١٥٠).

إنَّ السلام مِن أقوى الأسباب التي تجلبُ المحبة والمودة بين المسلمين، إذ إفشاء السلام كالرباط بين المسلمين يوجب المودَّة والمحبة، فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو، (أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ: أَيُّ الإسلام خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ)(١٥١).

ولذا أمر المولى جل في علاه أن نرد التحية بأحسن منها فقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ النساء: ٨٦

فعلّم الله الناس التحية وآدابها، وهي من أسباب التواصل والتقارب بين الناس، وأصل التحية: الدعاء بالحياة.

فإذا سلم عليكم المسلم فالواجب الرد عليه بأفضل مما سلم، أو الرد عليه بمثل ما سلم، فالزيادة مندوبة، والمماثلة مفروضة. فإذا قال الشخص: السلام عليكم، أجاب المسلّم عليه إما بقوله: وعليكم السلام، أو وعليكم السلام ورحمة الله، وإذا زاد: «وبركاته» كان أفضل، وفي كل كلمة عشر حسنات. والأولى أن يكون الرد ببشاشة وسرور وحسن استقبال(١٥٢).

فعن عِمرانَ بنِ حُصَين، قال: جاء رجُلٌ إلى النبيِّﷺ، فقال: السلامُ عليكُم، فردَّ عليه، ثم جلَسَ، فقال النبيﷺ: "عشرٌ"، ثُمَّ جاء آخرُ، فقال: السلامُ عليكم ورحمةُ الله، فردَّ عليه، فجلسَ، فقال: "عِشْرونَ"، ثم جاء آخرُ، فقال: السلامُ عليكُم ورحمةُ الله وبركاتُه، فردَّ عليه، فجلسَ، فقال: "ثلاثونَ"(١٥٣).

فالسلام يقرب الناس بعضهم من بعض، وينشر المحبة ويقوي أواصر المودة، ويقتلع الأحقاد وسوء التفاهم، يتمنع السلام شرا كبيرا أو تآمرا عظيما إذا توافرت النيات الحسنة، واستنارت القلوب بنور الإيمان الحق بالله ورسله وكتبه(١٥٤).

وأكثر الناس اليوم لا يسلِّمُ إلَّا على مَن يعرف، وهذا خطأٌ؛ لأنك إذا سلَّمْتَ على مَن تعرف؛ لم يكن السلام خالصاً لله ﷻ، فينبغي عليك أنْ تسلِّم على مَن عرفت ومَن لم تعرف مِن المسلمين؛ حتى تنال بذلك محبة المسلمين، وتمام الإيمان، والفوز بالجنة.

الخاتمة

توصَّلت عند نهاية البحث إلى نتائج عدَّة؛ يمكن أنْ أجملها في الآتي:

١. من الذَّوق الرفيع: أن يخجَل الإنسان أن يُؤثَرَ عنه سوءٌ، وأن يحرِصَ على بقاء سُمعتِه نقيَّةً من الشوائِب بعيدةً عن الإشاعات، يذُودُ عن سُمعتِه ظُنون العباد. والعاجِزُ من عجزَ عن سياسة نفسِه، مسكينٌ من جفَّ ذوقُه، وغلُظَ طبعُه، فلا تسأل عما يُحدِثُه في نفسِه والناسِ من أذًى وشرخٍ وشقاءٍ، لا يُراعِي مشاعِر، ولا يأنَفُ من مُواجَهات، جَهولٌ نزِقٌ، يُقلِّبُ المواجِع، وينشُرُ المعايِب.

٢. حثَّ الإسلامُ على كلِّ فضيلةٍ؛ تتلاءم مع الذوق الرفيع، وشدَّد على فِعلِها، وقد ذكرنا أهمَّ الأمور التي حثَّ الإسلام عليها، وجعلها مِن تمام الذوق الرفيع؛ كإفشاء السلام، سواءٌ على الكبير والصغير، أَومَن يَعرف ومَن لا يَعرف، وطِيب الكلام، وحُسْن الفعال، ولُطْف التصرفات، ونظافته، وطيب رائحته، والشكر لذي المعروف، والصدق، والأمانة، وحق الاستئذان، إلى غير ذلك مِن تعاليم هذا الدين وأحكامه التي لا يَخيب المستمسك بها.

٣. في نطاق الأسرة، فإنَّ الإسلام جاء بمبادئ تُمكن الاسرة من تقوية علاقاتها، من خلال غرس الاحترام على شكل قواعد تفرض على الصغير احترام الكبير وطاعته، وتفرض على الأكبر قواعد العطف على الصغير، بالإضافة إلى ان التواصل بين الأهل وأداء الواجبات الاجتماعية من أهم قواعد (الاتيكيت) وفن التعامل التي تؤدي إلى توطيد الروابط بين الأسر وأفراد المجتمع الواحد.

٤. وعلى النطاق الأوسع، فإن قواعد التعامل تفرض عليك كفرد في المجتمع أن تلتزم باحترام حقوق الآخرين، وتعلم فنون التعامل مع الجماعة. فمن أهم فنون التعامل، الأدب في الحوار، كما انه من اتيكيت الحوار ان تكون منصتا، هادئا، لا تحكم الحوار بتسلطك، فإن لطرفي الحوار نفس الحق في الدفاع عن وجهات النظر المختلفة.

٥. ومن أجمل مظاهر التعامل الراقي مع الغير، تقديرهم، فإن تقديرك للآخرين هو تقديرك لنفسك، لذا اترك في نفوسهم ذكريات جميلة، ومواقف رائعة تجعل من نفسك روحا تُشكَر دوما، وإذا ذكرت في موقف لا تُذكَر إلا بالورد.. والود.

وختاماً: أسأل الله سبحانه أن يجعلنا هادين مهتدين، لا ضالين ولا مضلين،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث

(١) سورة القلم: الآية ٤.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٥٨.

(٣) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس القرشي الهاشمي العباسي (ت: ١٥٨ه)، ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عني بالعلوم ملوك العرب. كان عارفا بالفقه والأدب، مقدما في الفلسفة والفلك، محبا للعلماء، وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦ هـ وهو باني مدينة " بغداد " أمر بتخطيطها سنة ١٤٥ وجعلها دار ملكه بدلا من " الهاشمية " التي بناها السفاح. ومن آثاره مدينة " الرافقة " بالرقة، وزيادة في المسجد الحرام. وفي أيامه شرع العرب يطلبون علوم اليونانيين والفرس، وعمل أول أسطرلاب في الإسلام، وكان بعيدا عن اللهو والعبث، كثير الجد والتفكير، وهو والد الخلفاء العباسيين جميعا، توفي ببئر ميمون (من أرض مكة) محرما بالحج، ودفن في الحجون (بمكة) ومدة خلافته ٢٢ عاما؛ ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)،٤/ ١٠٦؛ الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، ٤/ ١١٧.

(٤) سوء الخلق: لمحمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، ص١٠١.

(٥) سورة الأنفال: مِن الآية ٥٠.

(٦) سورة النحل: مِن الآية ١١٢.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، كتاب الإيمان، باب الدليل على أنَّ مَن رضي بالله ربّاً وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولاً فهو مؤمن وإنْ ارتكب المعاصي الكبائر، ١/ ٦٢، برقم (٣٤).

(٨) ينظر: تاج العروس مِن جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي، مادة (ذوق)، ١/ ٦٣٢٢.

(٩) أخرجه البزار في مسنده (البحر الزخار): أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد، أبو بكر البزار (ت: ٢٩٢هـ)، مسند أبي موسى ﷺ، ٨/ ٧٠، برقم (٣٠٦٤)؛ والطبراني في المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، باب الميم، مَن اسمه محمودٌ، ٨/ ٢٤، برقم (٧٨٤٨)، وقال عنه الهيثمي: ((رواه الطبراني، وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وبقيَّةُ إسناده حسنٌ))، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، ٤/ ٦١٧.

(١٠) ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ٢/ ١٩؛ النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، ٢/ ٤٢٨، والتيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، ١/ ٢٦٤.

(١١) سورة النحل: مِن الآية ١١٢.

(١٢) ينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، ١٠/ ١١١، مادة (ذوق).

(١٣) سورة يونس: الآية ٢١.

(١٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، ٤٦٢.

(١٥) سلامة الذوق وأثره في الأفراد والأمة: محمد بن إبراهيم الحمد، بحث منشور على موقع صيد الفوائد، https://saaid.net/arabic/129.htm.

(١٦) المصدر نفسه.

(١٧) سلامة الذوق وأثره في الأفراد والأمة: محمد بن إبراهيم الحمد.

(١٨) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ص ١٤٤.

(١٩) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ٢/ ٢٧٩، مادة: (دعو).

(٢٠) سورة يونس: ٣٨.

(٢١) سورة الأحزاب: ٤٦.

(٢٢) لسان العرب: لابن منظور، ١٤/ ٢٥٩، مادة: (دعا).

(٢٣) سورة الرعد: مِن الآية ١٤.

(٢٤) ابراهيم بن السري بن سهل، أبو اسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة، ولد في بغداد سنة (٢٤١هـ)، كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد، وأخذ الأدب عن: المبرد وثعلب، وصنف كتاباً في معاني القرآن وآخر في إعرابه، وله (الأمالي)، و(الاشتقاق)، و(العروض)، وغير ذلك. قال عنه ابن خلِّكان: كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين، (ت: ٣١١هـ)، ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، ١/ ٤٩؛ والأعلام: للزركلي، ١/ ٤٠.

(٢٥) ينظر: لسان العرب: لابن منظور، ١٤/ ٢٥٧، مادة (دعا)؛ وتفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، أبو البركات النسفي (ت: ٧١٠هـ)، ٣/ ٣٦.

(٢٦) أخرجه البخاري في صحيحه: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، كتاب بدء الوحي، باب كيف بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ، ١/ ٧، برقم (٧).

(٢٧) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، ٣/ ١٣٩٣، برقم (١٧٧٣).

(٢٨) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: د. أحمد أحمد غلوش، دار الكتاب المصري القاهرة ط(٢)١٤٠٧هـ١٩٨٧م، ص ١٢.

(١) هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة: الشيخ علي محفوظ، ص ١٧.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة: الشيخ: محمد أبو الفتح البيانوني، ص ١٧.

(٣) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، ص ١٠.

(٣٢) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة: محمد الغزالي، ص ١٣.

(٣٣) خصائص الدعوة الإسلامية: د. محمد أمين حسن، ص ١٧.

(٣٤) ينظر: من فقه الدعوة أساليب الدعوة والإرشاد د. محمد أمين حسن محمد بني عامر-جامعة اليرموك، ١٩٩٩م، ص ٩.

(٣٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ٢/ ١١١، برقم (١٤٢٣).

(٣٦) سورة النور: الآية ٢٧.

(٣٧) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في الأحاديث والآثار: عبد الله بن محمد، أبو بكر ابن أبي شيبة الكوفي، كتاب الأدب، في الاستئذان، ٥/ ٢٤٢، برقم (٢٥٦٧٤)، سنن ابن ماجة، أبواب الأدب، باب الاستئذان،٤/ ٦٥٧، برقم (٣٧٠٧) قال الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

(٣٨) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً، ٨/ ٥٤، برقم (٦٢٤٥)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب الآداب، باب الاستئذان، ٣/ ١٦٩٤، برقم (٢١٥٣)، واللفظ له.

(٣٩) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

(٤٠) ينظر: زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى، أبو زهرة، (ت: ١٣٩٤هـ)، ١٠/ ٥٣١٢.

(٤١) سورة الإسراء: الآية ٣٧.

(٤٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده: مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، ٢/ ٢٥٧، برقم (٩٤٥)، قال الأرنؤوط: ((حسن لغيره؛ شريك النخعي قد تُوْبِعَ)).

(٤٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، ٣/ ٣٧٠٤.

(٤٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، ٥/ ٢٤٨.

(٤٥) سورة لقمان: الآية ١٧ – ١٨.

(٤٦) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، ١٥/ ١٧٨.

(٤٧) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي، ١٥/ ١٧٨.

(٤٨) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد مِن تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، ٢١/ ١٦٦.

(٤٩) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنّة وأهل النار، ٤/ ٢١٩٨، برقم (٤٨٩٥).

(٥٠) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (ومع الكتاب تلخيصات الذهبي): كتاب المغازي والسّرايا، ٣/ ٥٠، برقم (٤٣٦٦)، قال الحاكم: ((هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرّجاه))، ووافقه الذهبي بقوله: ((على شرط البخاري ومسلم)).

(٥١) ينظر: مِن أسرار القرآن-﴿ولا تصعر خدك للناس...﴾: الأستاذ زغلول النجار، مقالة الكترونية، عنوان الرابط: (http://islam.ahram.org.eg/NewsQ/1966.aspx)، عام (٢٠١٢م).

(٥٢) ينظر: الصبر والذوق أخلاق المؤمن: د. عمرو خالد، ص ٦٩.

(٥٣) إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة-بيروت، ٢/ ١٨٩.

(٥٤) إحياء علوم الدين: الإمام الغزالي، ٢/ ١٨٩.

(٥٥) إحياء علوم الدين: الإمام الغزالي، ٢/ ١٨٩.

(٥٦) ينظر: الصبر والذوق أخلاق المؤمن: د. عمرو خالد، ص ٧٠.

(٥٧) صحيح الامام مسلم: المقدمة، ١/ ٥.

(٥٨) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٣/ ٢١٦.

(٥٩) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: تتمة مسند الأنصار، حديث عبادة بن الصامت، ٣٧/ ٤١٦، برقم (٢٢٧٥٥)، قال الأرنؤوط: ((صحيح لغيره دون قوله: (ويعرف لعالِنا)، وإسناد هذا الحديث رجاله ثقات إلَّا أنَّ أبا قبيل-وهو حيي بن هانئ بن ناضر- لم يسمع مِن عبادة)).

(٦٠) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب البرّ والصّلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في إجلال الكبير، ٢/ ٤٤٠، برقم (٢٠٢٢)، وقال الترمذي: (هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلّا مِن حديث هذا الشيخ يزيد بن بيان، وأبو الرّجال الأنصاريّ آخر).

(٦١) أخرجه أبو داود في سننه: سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السّجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم، ٧/ ٢١٢، برقم (٤٨٤٣)، قال الأرنؤوط: ((إسناده حسن)).

(٦٢) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير: سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، باب الميم، مَن اسمه محمد، ٢/ ٦٧، برقم (٧٩٣)، وقال عنه الهيثمي: ((رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه عون بن عمرو القيسي، وهو ضعيف)). مجمع الزوائد: ابن حجر الهيثمي، ٨/ ٣٥.

(٦٣) سورة النساء: مِن الآية ٣٦.

(٦٤) مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، ٩٤، برقم: (٢٤٧)، التوبيخ والتنبيه: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأَبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، ٢٦، قال الحافظ العراقي في تخريجه لهذا الحديث: أخرجه الخرائطي فِي مَكَارِم الْأَخْلَاق وَابْن عدي فِي الْكَامِل وَهُوَ ضَعِيف، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين): أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، ٦٧٦.

(٦٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، ٨/ ١٠، برقم (٦٠١٥)؛ ومسلم في صحيحه: باب الوصيّة بالجار والإحسان إليه، ٤/ ٢٠٢٥، برقم (٢٦٢٤).

(٦٦) تربية الأولاد في الإسلام: عبد الله ناصح علوان، ١/ ٣٩٤.

(٦٧) سورة النساء: الآية ٣٦.

(٦٨) ينظر: موسوعة الأعمال الكاملة: الإمام محمد الخضر حسين (ت: ١٣٧٧هـ)، مجلد١-ج١٠/ ٩٣.

(٦٩) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام، باب مِن حقّ المسلم للمسلم ردّ السلام، ٤/ ١٧٠٥، برقم (٢١٦٢).

(٧٠) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلَّا عن الخير وكون ذلك كلّه مِن الإيمان، ١/ ٦٨، برقم (٤٧).

(٧١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلَّا عن الخير وكون ذلك كلّه مِن الإيمان، ١/ ٦٩، برقم (٤٧).

(٧٢) قيس بن عاصم المنقري وهو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس، واسمه الحارث، وسمي مقاعسا؛ لتقاعسه عن حلف بني سعد، وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار أمه أم أصفر بنت خليفة بن جرول بن منقذ، يكنى أبا علي، ويقال: أبا قبيصة، سيد أهل الوبر وأكثرهم مالا وولدا، مات عن اثنين وثلاثين من ذكور أولاده، جمعهم حين وفاته فأوصاهم بوصاياه، عقبه وداره بالبصرة حديثه عند خليفة بن حصين، وشعبة بن التوأم، والحسن البصري، وأولاده حكيم وغيره، معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، ٤/ ٢٣٠٢.

(٧٣) موسوعة الأعمال الكاملة: الإمام محمد الخضر حسين، مجلد١-ج١٠/ ٩٣.

(٧٤) النور: ٦١.

(٧٥) تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، ١٢/ ٣١٧.

(٧٦) ديوان العرجي: شرح وتحقيق خضر الطائي، ورشيد العبيدي، ص ٣٤.

(٧٧) العسس: الذين يحرسون الناس ليلاً. ينظر: العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ١/ ٧٤، مادة (عس).

(٧٨) أي قلنسوة طويلة عالية وكان هذا النوع من القلانس خاصا بالأمراء والقضاة.

(٧٩) عيسى بن موسى بن محمد العباسي، أبو موسى: أمير، من الولاة القادة. وهو ابن أخي السفاح. كان يقال له " شيخ الدولة " ولد ونشأ في الحميمة. وكان من فحول أهله وذوي النجدة والرأي منهم. وله شعر جيد. ولاه عمه الكوفة وسوادها سنة ١٣٢ هـ وجعله ولي عهد المنصور، فاستنزله المنصور عن ولاية عهده سنة ١٤٧ هـ وعزله عن الكوفة، وأرضاه بمال وفير، وجعل له ولاية عهد ابنه المهدي. فلما ولي المهدي خلعه سنة ١٦٠ هـ بعد تهديد ووعيد، وكان ولي العهد لا يخلع ما لم يخلع نفسه ويشهد الناس عليه، فأقام بالكوفة إلى أن توفي، (١٦٧-١٠٢ هـ = ٧٢١-٧٨٣ م)، ينظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ١٢/ ٤٩٢؛ الأعلام: الزركلي، ٥/ ١٠٩.

(٨٠) ينظر: العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربِّه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ)، ٧/ ١٧.

(٨١) سورة الأعراف: الآية ٣١.

(٨٢) ينظر: تفسير الشعراوي-الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، ٧/ ٤١١٣؛ والتفسير الوسيط: وهبة الزحيلي، ١/ ٦٥٠.

(٨٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في الأحاديث والآثار: كتاب الجمعة، في تخطّي الرقاب يوم الجمعة، ١/ ٤٧٣، برقم (٥٤٧٣)؛ والحاكم في المستدرك على الصحيحين: كتاب الإمامة وصلاة الجماعة، كتاب الجمعة، ١/ ٤٢٤، برقم (١٠٦١)، وقال عنه: ((هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يخرِّجاه))، ووافقه الذهبي بقوله: ((على شرط مسلم)). واللفظ لابن أبي شيبة.

(٨٤) نفيع أبو بكرة وقيل: مسروح قال أحمد بن حنبل: اسمه نفيع بن الحارث، وقال أبو خيثمة: نفيع بن مسروح، وقال محمد بن سعد: أبو بكرة اسمه نفيع بن مسروح، وأمه سمية، وهو أخو زياد بن أبي سفيان لأمه، كان عبدا لبعض أهل الطائف، فتدلى

إلى رسول الله ﷺ ببكرة، فكناه أبا بكرة، فكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ وكان رجلا ورعا صالحا، آخى النبي ﷺ بينه، وبين أبي برزة، سكن البصرة، وتوفي بها سنة إحدى، وقيل: اثنتين وخمسين، وصلى عليه أبو برزة الأسلمي، أوصاه أن يصلي عليه، حدث عنه: أبو عثمان النهدي، والأحنف بن قيس، والحسن بن أبي الحسن، وأخوه سعيد بن أبي الحسن، ومحمد بن سيرين، وأولاده: عبد الرحمن، وعبد العزيز، وعبيد الله، ومسلم بنو أبي بكرة، وعبد الرحمن بن جوشن، وأشعث بن ثرملة، وعتبة بن صهبان، وزياد بن كسيب، معرفة الصحابة: لابي نعيم، ٥/ ٢٦٨٠، وينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ٦/ ٣٦٩.

(٨٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان، باب إذا ركع دون الصفّ، ١/ ١٥٦، برقم (٧٨٣).

(٨٦) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا، وترفع به الدرجات، ١/ ٤٦٢، برقم (٦٦٦).

(٨٧) خذوا زينتكم عند كل مسجد، بحث منشور على الانترنت على موقع امام المسجد، https://www.alimam.ws/ref/1453.

(٨٨) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللّقاء، ٤/ ٢٠٢٦، برقم (٢٦٢٦).

(٨٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، ١٦/ ١٧٧.

(٩٠) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله ﷺ، ٢٣/ ١٦١، برقم (١٤٨٧٧)، قال المحقِّق: ((صحيح بطرقه وشواهده، وهذا إسنادٌ ضعيفٌ؛ لضعف المنكدر بن محمد بن المنكدر))؛ والترمذي في سننه: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، أبواب البرّ والصّلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في طلاقة الوجه وحسن البشر، ٣/ ٤١٤، برقم (١٩٧٠).

(٩١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: عبيد الله بن محمد عبد السلام، أبو الحسن المباركفوري (ت: ١٤١٤هـ)، ٦/ ٣٤٤، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد علي بن محمد بن علان البكري الشافعي (ت: ١٠٥٧هـ)، ٢/ ٣٥٦.

(٩٢) المصدر نفسه: ٥/ ١٦٥.

(٩٣) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب البرّ والصّلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في صنائع المعروف، ٣/ ٤٠٤، برقم (١٩٥٦)، وقال الترمذي: ((هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ))؛ وابن حبان في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، أبو حاتم الدارمي البستي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ)، فصلٌ مِن البرّ والإحسان، ذكر بيان الصدقة للمرء بإرشاد الضّالّ وهداية غير البصير، ٢/ ٢٨٧، برقم (٥٢٩).

(٩٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: القاري، ٤/ ١٣٤١.

(٩٥) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين: من كبار العلماء بالدين والفنون. ينظر: الأعلام: خير الدين الزركلي، ٦/ ٢٠٤.

(٩٦) سورة عبس: الآية ٣٨ – ٣٩.

(٩٧) سفيان بْن عيينة، أبو محمد، مولى بني هلال الكوفِي، سكن مكة، ولد سنة (١٠٧هـ)، روى عن: الزهري، وعمرو بن دينار، والأعمش، وغير هؤلاء مِن أعيان العلماء؛ وروى عنه: الإمام الشافعي، وابن المبارك، وشعبة بن الحجاج، وخلق كثير، قال عنه ابن خلِّكان: كان إماماً، عالماً، ثبتاً، حجةً، زاهداً، ورعاً، مُجْمَعاً على صحة حديثه، (ت: ١٧٨هـ). ينظر: التاريخ الكبير: محمد بن: محمد بن إسماعيل البخاري، ٤/ ٩٤؛ ووفيات الأعيان: ابن خلِّكان، ٢/ ٣٩١.

(٩٨) ينظر: إحياء علوم الدين: الغزالي، ٣/ ٣٥١؛ وفيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي، ٣/ ٢٢٦.

(٩٩) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب التبسُّم والضحك، ٨/ ٢٤، برقم (٦٠٨٩)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة-رضي الله تعالى عنهم-، باب مِن فضائل جرير بن عبد الله-رضي الله تعالى عنه-، ٤/ ١٩٢٥، برقم (٢٤٧٥).

(١٠٠) شرح صحيح البخاري: علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (ت: ٤٤٩هـ)، ٥/ ١٩٣.

(١٠١) سلامة الذوق وأثره في الأفراد والأمة: محمد بن إبراهيم الحمد.

(١٠٢) ينظر: خواطر: محمد بن إبراهيم الحمد الزلفي، ص ١٠٣.

(١٠٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب قتل الصبيان في الحرب، ٣/ ١٠٩٨، برقم (٢٨٥١)، وباب قتل النساء في الحرب، ٣/ ١٠٩٨، برقم (٢٨٥٢).

(١٠٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسّير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيّته إيّاهم بآداب الغزو وغيرها، ٣/ ١٣٥٧، برقم (١٧٣١).

(١٠٥) السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، ٩/ ٩٠.

(١٠٦) سورة لقمان: الآية ١٨.

(١٠٧) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، ٦/ ٣٣٨.

(١٠٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: مسند البصريّين، حديث جابر بن سليم الهجيميّ، ٣٤/ ٢٣٦، برقم (٢٠٦٣٣)، قال الأرنؤوط: ((إسناده صحيح)).

(١٠٩) سورة لقمان: مِن الآية ١٩.

(١١٠) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: أ. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ٢١/ ١٥٦؛ والتفسير الوسيط: أ. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ٣/ ٢٠٢٨.

(١١١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: مسند المكثرين مِن الصحابة، مسند أنس بن مالك-رضي الله تعالى عنه-، ٢٠/ ٢٩٦، برقم (١٢٩٨١)، قال الأرنؤوط: ((إسناده صحيح على شرط مسلم)).

(١١٢) هذان البيتان للشيخ ناصيف اليازجي، وقد أوردهما في تحقيقه لكتاب نفح الأزهار في منتخبات الأشعار: شاكر بن مغامس بن محفوظ بن صالح شقير البتلوني (ت: ١٣١٤هـ)، ص ٦٠.

(١١٣) سورة النمل: الآية ٦٠.

(١١٤) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): محمد بن عمر بن الحسن، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ٢٤/ ٥٦٣.

(١١٥) مسافر في قطار الدعوة: د. عادل عبد الله الشويخ، ص ٣٤٢.

(١١٦) السنن الكبرى: البيهقي، أبواب السير-باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما، ٩/ ١٥٣، برقم: (١٨١٥٠)،

(١١٧) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المظالم في المظالم والغصب، باب أفنية الدُور والجلوس فيها والجلوس على الصّعدات، ٣/ ١٣٢، برقم (٢٤٦٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام، باب من حقّ الجلوس على الطريق ردُّ السلام، ٤/ ١٧٠٣، برقم (٢١٦١).

(١١٨) أخرجه البزار في مسنده (البحر الزخار): مسند ابن عباس-رضي الله عنهما-، ١١/ ٣٩٤، برقم (٥٢٣٢)، وقال عنه الهيثمي: ((رواه البزار، وفيه محمد بن أبي ليلى وهو ثقة سيئ الحفظ، وبقية رجاله وُثِّقُوا)). مجمع الزوائد: ابن حجر الهيثمي، ٨/ ١٢٠.

(١١٩) سورة المؤمنون: الآية ٣.

(١٢٠) سورة القصص: الآية ٥٥.

(١٢١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرّقائق، باب التكلُّم بالكلمة يهوي بها في النار، ٤/ ٢٢٩٠، برقم (٢٩٨٨).

(١٢٢) أخرجه البخاري في صحيحه: باب حفظ اللّسان، كتاب الرقاق، ٨٤/ ١٠٠، برقم (٦٤٧٤).

(١٢٣) ينظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، ١٥٩.

(١٢٤) سورة سبأ: الآية ٢٤ – ٢٦.

(١٢٥) سورة البقرة: مِن الآية ٨٣.

(١٢٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، ص ٦٧٩.

(١٢٧) سورة سبأ: مِن الآية ٢٥.

(١٢٨) ينظر: الإسلام والذوق العام: فؤاد شاكر، ص ٣٠.

(١٢٩) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسّير، بابٌ في الأمر بالتيسير وترك التنفير، ٣/ ١٣٥٨، برقم: (١٧٣٢).

(١٣٠) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب النهي عن لعن الدوابّ وغيرها، ٤/ ٢٠٠٦، برقم: (٢٥٩٩).

(١٣١) أخرجه الباري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ٥/ ١٠٧، برقم: (٤٠٩٩).

(١٣٢) السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (ت: ٢١٣هـ) ٢/ ٢١٧.

(١٣٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ٥/ ١٠٩، برقم (٤١٠٤).

(١٣٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسّير، باب التحريض على القتال، ٤/ ٢٥، برقم (٢٨٣٤).

(١٣٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح، باب طلب الولد، ٧/ ٣٩، برقم (٥٢٤٦).

(١٣٦) فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ٧/ ٦٠٠.

(١٣٧) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: كتاب الزكاة، ١/ ٥٦٧، برقم (١٤٨٧)، قال الحاكم: ((هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشّيخين، ولم يخرّجاه)).

(١٣٨) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة، باب كراهة الطروق، وهو الدخول ليلا، لمن ورد من سفر، ٣/ ١٥٢٨، برقم (١٨٤).

(١٣٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي، ١٣/ ٧١.

(١٤٠) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهنّ، ٧/ ٣٦، برقم (٥٢٢٨).

(١٤١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حجة الوادع، ٥/ ١٧٨، برقم (٤٤٠٩)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، ٣/ ١٢٥٠، برقم (١٦٢٨).

(١٤٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحيض، باب جواز غسل رأس زوجها وترجيله، ١/ ٢٤٥، برقم (٣٠٠).

(١٤٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب كيف يكون الرجل في أهله، ٨/ ١٤، برقم (٦٠٣٩).

(١٤٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: مسند النساء، مسند الصدّيقة عائشة بنت الصدّيق-رضي الله عنها-، ٤١/ ٣٩٠، برقم (٢٤٩٠٣).

(١٤٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه: باب التواضع والكبر والعجب، ذكر الزجر عن اتّكاء المرء على يده اليسرى خلف ظهره في جلوسه، ١٢/ ٤٨٩، برقم (٥٦٧٥)، قال المحقق الأرنؤوط: ((إسناده قوي على شرط مسلم)).

(١٤٦) شرح صحيح البخاري: ابن بطال، ٩/ ٢٣٥.

(١٤٧) سورة المزمل: ١١.

(١٤٨) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق، ٤/ ٢٢٨٢، برقم (٢٩٧٢).

(١٤٩) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق، ٤/ ٢٢٨٢، برقم (٢٩٧٠).

(١٥٠) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان أنّه لا يدخل الجنّة إلّا المؤمنون وأنّ محبَّة المؤمنين مِن الإيمان وأنَّ إفشاء السلام سببٌ لحصولها، ١/ ٧٤، برقم (٥٤).

(١٥١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة، ١/ ١٥، برقم (٢٨)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، ١/ ٦٥، برقم (٣٩).

(١٥٢) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة الزحيلي، ٥/ ١٨٣.

(١٥٣) سنن أبي داود، أبواب النوم-باب كيف السلام؟، ٧/ ٤٩٤، برقم: (٥١٩٥)، قال الارنؤوط: إسناده قوي. جعفر بن سليمان-وهو الضُّبَعي-صدوقٌ حسن الحديث.

(١٥٤) التفسير الوسيط للزحيلي: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ١/ ٣٥٥.

قائمة المصادر والمراجع

وهي بعد القرآن الكريم:

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ ابن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(١)، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢. إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة-بيروت، (د-ط، د-ت).

٣. الإسلام والذوق العام: فؤاد شاكر، مطبعة أوراق شرقية، بيروت لبنان، ط(١)، ١٤٢١ ه-٢٠٠٠ م.

٤. الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط(١)-١٤١٥هـ.

٥. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط(١٥)،-أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٦. تاج العروس مِن جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق، أبو الفيض، مرتضى الزبيدي الحسيني، دار الدعوة، (د-ط، د-ت).

٧. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط(١)، ٢٠٠٣ م.

٨. التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ) دائرة المعارف العثمانية-حيدر آباد – الدكن – الهند، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، (د-ط، د-ت).

٩. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، (د. ط)، ١٩٨٤هـ.

١٠. تربية الأولاد في الإسلام: عبد الله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر، ط(٢١)، ١٤١٢ – ١٩٩٢.

١١. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط(١)، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٢. تفسير الشعراوي-الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، (د-ط، د-ت).

١٣. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط(٢)، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٤. تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط(٢)، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤ م.

١٥. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، (٢)، ١٤١٨ هـ.

١٦. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط(١)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٧. التفسير الوسيط للزحيلي: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط(١)، ١٤٢٢هـ.
١٨. التوبيخ والتنبيه: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة الفرقان – القاهرة، (د-ط، د-ت).
١٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط(١)، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
٢٠. التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط(٣)، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٢١. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار المعرفة – المغرب، ط(١)، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.
٢٢. خذوا زينتكم عند كل مسجد، بحث منشور على الانترنت على موقع امام المسجد، **https://www.alimam.ws/ref/1453**.
٢٣. خصائص الدعوة الإسلامية: د. محمد أمين حسن، مطبعة المنار، (د-ط، د-ت).
٢٤. خواطر: محمد بن إبراهيم الحمد الزلفي، جامعة القصيم-كلية الشريعة وأصول الدين-قسم العقيدة، ١٤٢٨هـ.
٢٥. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها دار الكتاب المصري القاهرة ط(٢)١٤٠٧هـ١٩٨٧م.
٢٦. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط/ ٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢٧. ديوان العرجي: شرح وتحقيق خضر الطائي، ورشيد العبيدي. الشركة الإسلامية بغداد ١٣٧٥ – ١٩٥٦.
٢٨. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، (د-ط، د-ت).
٢٩. سلامة الذوق وأثره في الأفراد والأمة: محمد بن إبراهيم الحمد، بحث منشور على موقع صيد الفوائد، **https://saaid.net/arabic/129.htm**.
٣٠. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد -محمَّد كامل قره بللي -عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط(١)، ١٤٣٠ هـ -٢٠٠٩م.
٣١. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، ومحمد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط(١)، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٣٢. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م.
٣٣. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط(٣)، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م.
٣٤. سوء الخلق: لمحمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، دار ابن خزيمة، ط(٢)، (د-ت).

٣٥. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط(٣)، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥م.

٣٦. السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر، ط(٢)، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.

٣٧. شرح صحيح البخاري: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – الرياض – السعودية، ط(٢)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٣٨. الصبر والذوق أخلاق المؤمن: د. عمرو خالد.

٣٩. صحيح الامام مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د-ط، د-ت).

٤٠. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط(١)، ١٤٢٢هـ.

٤١. العقد الفريد: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط(١)، ١٤٠٤هـ.

٤٢. الفائق في غريب الحديث والأثر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي-محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، ط(٢)، (د-ت).

٤٣. فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط(١)، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢م.

٤٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى-مصر، ط(١)، ١٣٥٦.

٤٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش-محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (د-ط، د-ت).

٤٦. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الإفريقي (ت: ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط(٣)، ١٤١٤ه.

٤٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ.

٤٨. المدخل إلى علم الدعوة: الشيخ: محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة –بيروت ط(٣)-١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٤٩. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان الرحماني المباركفوري (ت: ١٤١٤هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء-الجامعة السلفية-الهند، ط(٣)، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٥٠. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط(١)، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٥١. مسافر في قطار الدعوة: د. عادل عبد الله الشويخ، دار البشير للثقافة والعلوم-مصر، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٥٢. المستدرك على الصحيحين (ومع الكتاب تلخيصات الذهبي): أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الضبي الطهماني النيسابوري، (ت: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط(١)، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٥٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، بإشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط(١)، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٥٤. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) تحقيق، محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم -المدينة المنورة، ط(١)، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٥٥. المصنف في الأحاديث والآثار: عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي، أبو بكر ابن أبي شيبة العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد-الرياض، ط(١)، (د. ت).

٥٦. مع الله دراسات في الدعوة والدعاة: محمد الغزالي: دار نهضة مصر ط(٦) ٢٠٠٥م.

٥٧. المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، (د-ط، د-ت).

٥٨. المعجم الصغير للطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار – بيروت، عمان ط(١)، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٥٩. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٦٠. معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط(١)، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م.

٦١. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين): أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط(١)، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م.

٦٢. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، فخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط(٣)، ١٤٢٠هـ.

٦٣. مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط(١)، ١٤١٩ هـ -١٩٩٩م.

٦٤. مِن أسرار القرآن ﴿ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ للناس...﴾: د. زغلول النجار، مقالة الكترونية، عنوان الرابط: (http://islam.ahram.org.eg/NewsQ/1966.aspx) بتاريخ ٢٠١٢م.

٦٥. من فقه الدعوة أساليب الدعوة والإرشاد د. محمد أمين حسن محمد بني عامر-جامعة اليرموك، ١٩٩٩م.

٦٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط(٢)، ١٣٩٢هـ.

٦٧. موسوعة الأعمال الكاملة: الإمام محمد الخضر حسين (ت: ١٣٧٧هـ)، جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني، دار النوادر-سوريا، ط(١)، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٦٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، (د-ط، د-ت).

٦٩. نفح الأزهار في منتخبات الأشعار: شاكر بن مغامس بن محفوظ بن صالح شقير البتلوني (ت: ١٣١٤هـ)، تحقيق: إبراهيم اليازجي، المطبعة الأدبية – بيروت، ط(٣)، ١٨٨٦م.

٧٠. النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٧١. هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة: الشيخ علي محفوظ دار الاعتصام ط(٩) ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٧٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت ط(١)، ١٩٩٤م.